

تفسير القرآن بالقرآن وطرقه عند الإمام الشنقيطي

إعداد

أنج روياني بن محمد نور البنتي الإندونيسي

تحت إشراف

الدكتور خالد نبوي

بحث مقدم إلى مرحلة الدراسات العليا الإسلامية

قسم تفسير القرآن وعلومه

في جامعة المدينة العالمية

لنيل درجة العلمية (ماجستير)

ماليزيا

2012

الاستهلال

قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كثيراً﴾ (سورة النساء: 82)

قال أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية:

فمن تدبر القرآن: تبين له أنه كما قال تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ

الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَيُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا . لَيْسَ

بِمُخْتَلَفٍ وَلَا بِمُتَنَاقِضٍ ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

الإهداء

أهدي هذا البحث خصوصا إلى :

أمي الحنون وروح أبي المحبوب

شقيق نفسي نصف حياتي الحنون

سائر أساتذتي الفضلاء

وأصدقائي وصدقاتي الأحباء

شكر وتقدير

وطلبنا لمزيد فضل الله تعالى الذي وعد به عباده الشاكرين من حيث قوله : {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} ¹ وتخلقا بأداب رسولنا الكريم من حيث قوله : "من لا يشكر الناس لم يشكر الله" رواه الترمذي.

فإنني أرى لزاما علي أن أجزى جزيل شكري، وعظيم تقديري، لمدير جامعة المدينة العالمية (MEDIU) ماليزيا، الأستاذ الدكتور التميمي على ما قدّم لي من توجيهات وإرشادات في إنجاز دراسة مرحلة ماجستير في قسم الدراسات الإسلامية – تفسير القرآن وعلومه

كما أتقدم بخالص شكري، وعظيم تقديري لرئيس قسم الدراسات العليا الإسلامية على ما قدم لنا من بذل كل جهده لإنجاز هذا البرنامج.

كما أتقدم بخالص شكري لمشرفي الدكتور خالد نبوي على صبره علي وحسن تعامله وعلى ما أفادني من توجيهات وإرشادات في البحث حتى خرج بصورته التي هو عليها.

¹ سورة إبراهيم : 7

كما لايفوتني أن أتقدم بخالص شكري وتقديري، وعظيم امتناني وعرفاني،
لوالديّ الكريمين، ولجميع أهلي وإخواني، وسائر أساتذتي وزملائي، لجميع موظفي جامعة
المدينة العالمية (MEDIU) ماليزيا، ولجميع من ساهم في إخراج هذا البحث بهذه
الصورة، سواء بالتوجيهات أو الرأي أو إعطاء المواد والمعلومات. فللجميع مني الشكر
والعرفان والدعاء من الله أن يسدد خطاهم ويميتنا وإياهم على الإسلام. أمين

أسباب اختيار الموضوع

وهناك بعض الأسباب لاختيار هذا الموضوع منها :

1. جدة الموضوع وابتكاره عند الباحث
2. قليل من يقوم ببحث مثل هذا الموضوع
3. زيادة المعلومات والمعرفة لدى الباحث في هذا الموضوع
4. أهمية تفسير القرآن بالقرآن لدى الباحث

ملخص البحث.

إن تفسير القرآن بالقرآن من أفضل الطرق في فهم معاني الآيات في القرآن، والله سبحانه المتكلم أعلم وأدرى بمراده، ولكن ليس كل تفسير القرآن بالقرآن مقبول ويكون حجة، بل لابد من ذلك صحة الربط بين الآية وآيات أخرى، وأن يوزن بميزان علمي ومنطقي. ولتفسير القرآن بالقرآن مراتب من حيث حجيته، وأعلى مراتبه هو ما كان تفسيره جاء واضحا من القرآن نفسه، كتفسير معنى "الطارق" بالنجم الثاقب، ثم يليه ما جاء تفسيره من عند النبي ﷺ برواية وصحيحة، وأما بقية الأقسام فتدخل تحت تفسير من فسّر به واجتهاد من اجتهاد.

وتفسير القرآن بالقرآن ليس من التفسير بالمأثور، بل هو من ضمن التفسير بالرأي والاجتهاد، لأن كل مفسر يبذل جل طاقته البشرية في كشف مراد كلام الله وليس مأثورا ممن قبله. وتفسير القرآن بالقرآن لم يكن ناضجا بل يحتاج إلى دراسة دقيقة وعميقة، فكل طرق التي وضعها العلماء في تفسير القرآن بالقرآن لا يسلم من النقص والقصور فيه، فيحتاج إلى دراسة متكررة حتى تصل إلى نتيجة صالحة.

الباب الأول

مقدمة

أ-خلفية البحث

ولما كان إهتمام العلماء إلى تفسير القرآن بالقرآن كبير ولأنه أفضل الطرق وأحسنه في فهم معاني كلام الله، زادت رغبة الباحث في دراسة هذا الفن لمعرفة حقيقته من حيث حجية تفسير القرآن بالقرآن، ومن ضمنه أيضا معرفة الطرق السهلة لتوصل إلى ما هو المطلوب من هذه القضية المهمة؛ لأن ليس من السهل أن يفسر القرآن بالقرآن، بل لا بد من طول الباعة والزاد الكثير لتحقيق ذلك. ويرى بعض الباحثين أن كتاب أضواء البيان في توضيح القرآن بالقرآن لصاحبه العلامة محمد الأمين الشنقيطي، من أحسن الكتب في هذا المجال؛ لأن مؤلفه قد وضع بعض الطرق في مقدمته القيمة. ثم إن كثيرا من طلاب العلم يحتاجون إلى ما يسهلهم لمعرفة تفسير القرآن بالقرآن وطرقه. وبهذه الدوافع يودّ الباحث أن يقوم بدراسة هذا الكتاب مع بذل الجهد المحدود لدى الباحث حول آراء الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن وطرقه.

ب-تحديد البحث

يتركز الكاتب في هذا البحث على النقط التالية، ومن أهمها ما يلي:

1. موقف الشنقيطي من تفسير القرآن بالقرآن
2. ما هي الطرق التي نهجها الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن؟
3. هل تفسير القرآن بالقرآن من التفسير بالمأثور أو الاجتهاد؟
4. هل تفسير القرآن بالقرآن يكون حجة أم لا؟

ج- أهداف البحث

1. معرفة شخصية الشنقيطي وجهوده في التفسير وخاصة في تفسير القرآن بالقرآن.
2. معرفة أهمية تفسير القرآن بالقرآن ومكانته عند العلماء.
3. معرفة الطرق التي وضعها الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن.
4. المساهمة في إثراء الدراسات القرآنية الأكاديمية في الجامعات الإندونيسية

د. أهمية البحث

يكتسب البحث أهميته من خلال ما يأتي :

1. هذا البحث محاولة للكشف عن حقيقة تفسير القرآن بالقرآن

2. عرض دور الشنقيطي وإسهامه في تفسير القرآن بالقرآن.

3. عرض اهتمام الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن.

هـ-الدراسات السابقة

كان كتاب " أضواء البيان لتوضيح القرآن بالقرآن " للشنقيطي من مؤلفات معاصرة في مجال تفسير القرآن بالقرآن، بل هناك قول بأن هذا الكتاب من أحسن الكتب في تفسير القرآن بالقرآن. ولتحقيق هذا القول قام بعض الباحثين بدراسة هذا الكتاب، ومن أمثلة تلك الدراسات كالأتية:

1. دراسة عبد الرحمن السديس بعنوان : (منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات

الأحكام من أضواء البيان).

وهذه الدراسة تتحدث عن آراء الشنقيطي في الفقه وأصوله، وذلك بارز في

أثناء بحثه في آيات الأحكام، وتتحدث أيضا عن طرق الاستنباط عند الشنقيطي، ويبعد

البحث عن تفسير القرآن بالقرآن إلا صفحات معدودة. وذلك في الفصل الثاني المبحث الأول " في التعريف بأضواء البيان وطريقة مؤلفه فيه " صفحة 150-138.²

2. دراسة عدنان بن محمد بن عبد الله آشلش بعنوان: (العلامة الشنقيطي مفسراً). يقوم المؤلف بدراسة منهج تفسير الشنقيطي في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. ويتناول هذا الكتاب موضوع خاص عن تفسير القرآن بالقرآن مع تعليقات بسيطة حول منهج الشنقيطي، ولا يتحدث واسعاً عن طريقه في تفسير القرآن بالقرآن.

3. دراسة أحمد سيد حسانين بعنوان: (الشنقيطي ومنهجه في التفسير). وهذه رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة القاهرة. ويرى الباحث أن هذا الكتاب لا يتركز بحثه على منهج الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن، ولكن يتوسع بحثه عن منهجه في التفسير عاماً.

ما تميزت به هذه الدراسة التي قام بها الباحث عن ما قبلها.

1. تناولت هذه الدراسة الطرق التي وضعها الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن، مع

وضع التعليقات البسيطة عليها.

² عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبعة، ج 1، ص. 150-138

2. أن هذه الدراسة تقوم على البحث عن تفسير القرآن بالقرآن من حيث المآثور
وغير مآثور.

3. أن هذه الدراسة تبحث عن حجية تفسير القرآن بالقرآن تفصيلا.

و- المنهج المتبع في هذا البحث

استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي الذي ينصب على
دراسة الظاهرة التعليمية والنفسية على حالتها، فيقوم على وصفه وتشخيصه والكشف
عن جوانبه، وتحديد العلاقة بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر تعليمية أو اجتماعية أو
نفسية أخرى. وقام الباحث بتحليل بالطريقة الكيفية من خلال استعراض الباحث
لمؤلفات الشنقيطي ودروسه العلمية، للتعرف على آراء وأفكار الشنقيطي التفسيرية من
خلال تصنيفها.

ز- خطوات البحث

تتمثل خطوات البحث فيما يلي :

1. الرجوع إلى التراث المكتوب للإمام الشنقيطي من المطبوع المنشور وفيما يتعلق

بأرائه وأفكاره في الكتب المصنفة المتنوعة.

2. ترتيب المباحث بحسب ما هي عليه

3. وفي ضوء آراء الإمام الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن وطرقه خلص الباحث

إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والمقترحات.

الباب الثاني

دراسة شخصية الإمام الشنقيطي

الفصل الأول : اسمه ونسبه ومولده نشأته وثقافته وطلبه للعلم.

المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده نشأته

هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن بن محمد بن أحمد نوح بن محمد سيدي أحمد المختار³ الجكني⁴ الشنقيطي⁵ من أولاد الطالب أوبك وهذا من أولاد كير بن المواقي بن يعقوب بن جاكن الأبر جد القبيلة الكبيرة المشهورة المعروفة بالجكنيين، ويرجع نسب هذه القبيلة إلى حمير.⁶

³ والأمين والمختار من الأسماء التي كثيرا ما تقرن باسم محمد عند الشنقيطيين تبركا وتيمنا وتعبيرا عن حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام بدون الطبع ص. 13، محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (القاهرة، دار الشواف) ط 4، سنة 1992 م ص. 171)

⁴ الجكني نسبة إلى القبيلة التي تنحدر من جده الأعلى (جاكن) الذي يرجع أصله إلى حمير (محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (القاهرة، دار الشواف) ط 4، سنة 1992 م ص. 171)

⁵ خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (بيروت دار العلم للملايين) الطبعة الخامسة عشرة سنة 2002 م ص. 45. محمود النقراشي السيد علي، مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث (القصيم، مكتبة النهضة) ط 1، 1407هـ، ص. 190

⁶ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ السينقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود بدون الطبع، ج

ولد رحمه الله عام 1325هـ الموافق بعام 1905 في (تنبه) من أعمال مديرية (كيفا) من موريتانية التي غلب عليها اسم شنقيط عند نسبة السكان، وهو اسم لقرية معروفة من أعمال مديرية أطار في أقصى الشمال موريتانية.⁷

نشأ رحمه الله يتيمًا فقد توفي أبوه وهو صغير، يقرأ في جزء " عم " فنشأ في بيت أخواله الذين هم من بني عمومته، وكان ذلك البيت الذي تربى فيه الشيخ (رحمه الله) يزخر بمزيد من العلم فضلًا عما كان يكتنف تلك البيئة من قطر شنقيط عمومًا من انتشار للعلم وذويه، والأدب وأربابه، والفروسية ورجالها.⁸ فحفظ القرآن على يد خاله،⁹ وعمره عشر سنوات، وتعلم رسم المصحف على يد ابن خاله، وقرأ عليه كذلك التجويد. وأخذ الأدب وعلوم اللغة على يد زوجة خاله، فكانت مدرسته الأولى بيت خالته، فنعم البيت كان.

1، ص. 13. محمود النقراشي السيد علي، مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث (القصيم، مكتبة النهضة) ط 1، 1407 هـ، ص. 190

⁷ محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (القاهرة، دار الشواف) ط 4، سنة 1992 م ص.

⁸ خالد بن عثمان السبت، الغذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (الدمام، دار القيم) ط 1، ج 1، سنة 1424 هـ الموافق بسنة 2003 م ص. 40-41.

⁹ حفظ القرآن على يد خاله عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن نوح جد الأعلى (انظر علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي، أحداث واعلام وما حضيت به طيبة والمسجد الحرام، بدون الطبعة، ص. 9)

وبعد أن أتم حفظ القرآن في سن العاشرة من عمره، بدأ الشنقيطي يتعلم رسم المصحف عثمانى على سيدي محمد بن أحمد بن محمد مختار وهو ابن خاله، وكذلك قرأ عليه التجويد في مقراً نافع، برواية ورش عن طريق أبي يعقوب الأزرق وقالون من رواية أبي نسيط، وأخذ عنه سندا بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان عمره حينذاك ستة عشر عاماً.¹⁰

كما درس أثناء تلك القراءة بعض المختصرات في الفقه على مذهب الإمام مالك، كرجز ابن عاشر، كما درس أيضا الأدب بالتوسع من زوجة خاله، وأخذ أيضا إضافة إلى الأدب : مبادئ النحو مثل الأجرومية، وبعض تمرينات،¹¹ كما أخذ عنها بالتعمق : أنساب العرب وأيامهم، ونظم الغزوات لأحمد البدوي الشنقيطي وهو يزيد على خمسمائة بيت مع شرحه لابن أخت المؤلف المعروف بحماد، ودرس عليها أيضا نظم عمود النسب للمؤلف نفسه، وهو نظم طويل يعد بالألاف، إضافة إلى شرحه لابن

¹⁰ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، ج 1، ص. 13.

¹¹ علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي، أحداث واعلام وماحضيت به طيبة والمسجد الحرام (بدون الطبعة) ص. 10.

أخت المؤلف وهو "القدر المتعلق بالعدنانيين"، وكل ذلك العلم¹² أخذه من بيت أخواله.¹³

والشنيطي لا يقتصر طلبه للعلم على هؤلاء الأخوال، بل هو كذلك أخذ العلم من غيرهم، أخذ مختصر خليل في الفقه على يد الشيخ محمد بن صالح إلى قسم العبادات، ثم درس عليه أيضاً ألفية بن مالك، ثم أخذ بقية العلوم مثل علم الصرف، البلاغة، والأصول، وبعض الحديث وكذلك التفسير على مشايخ متعددين¹⁴. وكلهم من الحكيمين.

المبحث الثاني : وثقافته وطلبه للعلم.

وكان رحمه الله ذا همة عالية في طلب العلم، وهو يشتغل جل أوقاته في القراءة والمطالعة، فلم يكن يفوت مسألة مما درس دون استيعاب و فائدة، وكان الشيخ إذا لم

¹² الدراسات التي أخذها عن أخواله : علوم القرآن والأدب والسير والتاريخ، وكانت مدرسته الأولى هي بيوت أخواله (عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود بدون الطبع، ج 1، ص. 15)

¹³ علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي، أحداث واعلام وماحضيت به طيبة والمسجد الحرام، بدون الطبعة، ص. 10

¹⁴ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج 1، ص. 15

يشف من شرح بعض شيوخه وعنده بعض اللبس في الفهم يأوي إلى المكتبة ليأخذ بعض الكتب ثم يقرأ حتى يجد ما يروي له ظمأه.¹⁵

وبعلو همته وحماسته وقد انشغل -رحمه الله- بطلب العلم حتى تأخر في الزواج، وبجبه و ولوعه للعلم نسي ما سواه، ولم يتردد في إثارة العلم والدواة على متعة الدنيا الفاتنة، ولما كلمه أصحابه في أمر الزواج رد عليهم قائلاً :

فقلت لهم دعوني إن قلبي من الغي الصراع اليوم صاح

ولي شغل بأبكار عذارى كأن وجوهها ضوء الصباح.

وهكذا كانت همة الشنقيطي العالية في طلب العلم واشتغاله في مذاكرته

ومطالعه حتى تأخر عن الزواج.¹⁶

الفصل الثاني : شيوخه وطلابه وثناء العلماء عليه

¹⁵ خالد بن عثمان السبت، ترجمة مختصرة للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي في مقدمة أضواء البيان، (دار العالم الفوائد) بدون سنة الطبع، ص. 22

¹⁶ انظر أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، نشرته جامعة القاهرة- كلية دار العلوم- قسم الشريعة الإسلامية، 1422 هـ ، ج 1، ص. 134. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع ، ج 1، ص. 15. محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (القاهرة، دار الشواف) ط 4، سنة 1992 م، ص. 171.

المبحث الأول : : شيوخه وطلابه

أما شيوخ الشنقيطي الذي كان ينهل من عذب علومهم وتوجيههم فكثير،

أبرزهم¹⁷ من هؤلاء المشائخ :

1. الشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار.
2. محمد بن صلح المشهور بابن أحمد الأفرم.
3. الشيخ أحمد بن عمر.
4. لشيخ الفقيه الكبير محمد النعمة بن زيدان.
5. الشيخ الفقيه الكبير أحد بن مود.
6. العلامة المتبحر في كل الفنون فال بن أده.
7. سيدي محمد بن أحمد بن محمد مختار.¹⁸

¹⁷ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود بدون الطبع، ج 1، ص. 15-16.

8. عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن نوح.¹⁹

كان طلاب الشنقيطي وافرا جمًّا، صعب على الباحث حصرها. فمن الممكن

أن يعرض بعض طلابه البارزين المشهورين، سواء كانوا شنقيطين أم ليسوا بشنقيطين.

طلابه من الشنقيطين

فأما الطلاب الذين كان أصلهم من شنقيط أولئك هم.²⁰

1. أحمد بن أحمد الجكني الشنقيطي، درس عليه شرح مراقي السعود وكتاب أمالي.

¹⁸ علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي، أحداث واعلام وماحضيت به طيبة والمسجد الحرام (بدون الطبعة) ص. 9. وخالد بن عثمان السبت، الغذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (الدمام، دار القيم) ط 1، ج 1، سنة 1424 هـ الموافق بسنة 2003 م ص. 40-41.

¹⁹ محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (القاهرة، دار الشواف) ط 4، سنة 1992 م ص. 17 . علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي، أحداث واعلام وماحضيت به طيبة والمسجد الحرام (بدون الطبعة) ص. 9. خالد بن عثمان السبت، الغذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (الدمام، دار القيم) ط 1، سنة 1424 هـ الموافق بسنة 2003 م ج 1، ص. 40-41.

²⁰ انظر عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ السينقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدّمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج 1، ص 88-91 . وأحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة القاهرة ونشرته جامعة القاهرة-كلية دار العلوم-قسم الشريعة الإسلامية، سنة الطبعة 1422 هـ، ج 1، ص 197 .

2. الدكتور محمد ولد سيدي بن ولد حبيب الجنكي الشنقيطي من بني عمومته. تلقى عنه العلم في البلاد عام 1367هـ، في السنة التي سافر فيها الشيخ، أخذ عنه كتاب أمالي في التوحيد.

3. الدكتور محمد الخضر بن الناجي بن ضيف الله الجنكي.

4. محمد الأمين بن الحسين الجنكي.

5. محمد عمر بن حويه الجنكي.

6. الحسين بن عبد الرحمن الجنكي.

7. المأمون بن أحمد مينوه الجنكي.

8. التلميذي بن محمود الجنكي.

9. محمد محمود بن الإمام الجنكي اليعقوبي.

10. محفوظ سيدات الجنكي.

11. محمد عبد الله ولد أحمد مزيد الجنكي.

طلابه من غير الشنقيطين :

وأما طلابه من غير الشنقيطين أولئك هم :

1. عبد العزيز بن عبد الله بن باز. أخذ عنه شرح سلم الأخصري في المنطق، وكان

ابن باز إذ ذاك من أكابر العلماء ونائباً لرئيس الجامعة الإسلامية ثم رئيساً لها.

2. حماد الأنصاري. كان يلازم دروسه في التفسير في الحرم المدني و دار العلوم سنة

1369 حتى سنة 1370هـ، وجاوره في الرياض سبع سنوات، وذلك من سنة

1374 إلى سنة 1381هـ، وكان الشيخ حماد حينئذ من كبار العلماء.

3. صالح بن محمد اللحيان. كان نائب رئيس المجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة

كبار العلماء، وهو من أوائل تلاميذه وكانت دراسته قي الفصل بكلية الشريعة.

4. محمد بن صالح العثيمين.

5. عبد الله بن غديان.

6. عبد المحسن العباد رئيس الجامعة الإسلامية سابقاً ومن كبار العلماء.

7. عطية بن محمد بن سالم. وكان أكثر من يلازم الشنقيطي حضرا وسفرا، سواء في

الجامعة أو في البيت، وهو الذي قام بإتمام أضواء البيان للشنقيطي.²¹

8. الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد صاحب التصانيف الكثيرة. لازم الشنقيطي عشر

سنين، درس عليه بعض مذكراته في الأصول وآداب البحث والمناظرة دروسا

خاصة في المسجد النبوي وفي منزله.

9. محمد المجذوب و غيرهم. وهذه هي طلبة الشينقيطي من الحجاز وما حولها،

وبعضهم من كبار العلماء حينئذ، وهذا يدل على جلاله الشنقيطي في العلم

والمعرفة.²²

المبحث الثاني : ثناء العلماء عليه

²² محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (القاهرة، دار الشواف) ط 1، 1992 م، ص. 186.
عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ السينقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة
لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج 1، ص 87 .
أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة القاهرة
ونشرته جامعة القاهرة-كلية دار العلوم-قسم الشريعة الإسلامية، سنة الطبعة 1422 هـ، ج 1 ص 200-
204.

كما سبق ذكر مكانة الشنقيطي العالية وشهرته الواسعة لدى كبار العلماء
الحدائق في عصره، وهم بذلك يتسارعوا ويتسابقوا في ثناء الشنقيطي، سواء كان هؤلاء
العلماء الأجلاء ممن سكن في بلاد الحرمين أو من خارجه، ومن هؤلاء:

1. الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. وهو يرى أن الشنقيطي له معرفة في اللغة
العربية، وأقوال أهل العلم في تفسير كتاب الله، والزهد، والورع، والتثبت في الأمر.
ويقول فيما معناه: ومن سمع حديثه حين يتحدث في التفسير يعجب كثيرا من سعة
علمه واطلاعه وفصاحته وبلاغته ولا يمل سماع حديثه.

2. العلامة محمد ناصر الدين الألباني. ويرى الشنقيطي من حيث جمعه لكثير من
العلوم، ويقول: ما رأيته مثله، وحفظه ضابط وبخاصة ما يتعلق بأقوال ابن تيمية في
تفسير القرآن، وأنه أهلا ليتحدث في علوم الشرعية كالتفسير والفقهاء وأصول الفقه.

3. الشيخ حماد الأنصاري يقول: برع في علوم كثيرة لاسيما في الوسائل مثل اللغة،
والأدب، والتصريف، والبلاغة، والمنطق، وأصول الفقه، والفقهاء الملكي. وله حافظة
نادرة قوية، ويعتبر في وقته نادرا ولم يكن له منافس في تفسير القرآن الأربعة يعني:
تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال التابعين وتفسير
القرآن باللغة العربية.

4. الشيخ إسماعيل الأنصاري. وهو يرى أن الشنقيطي هو العلامة متمكن في علم التفسير، والأصول، والمنطق، ولسانه أقوى من قلمه، إذا جلس في مجلس يسكت الحاضرين بسعة علمه، فحيث يتكلم في الآية تتسابق إليه العلوم من بلاغة، ونحو، وشواهد عربية وغيرها مما يندهش المستمعين.²³

الفصل الثالث : أخلاقه ومؤلفاته ووفاته

المبحث الأول : أخلاقه ومؤلفاته

كان للشنقيطي سيمة متميزة وأخلاق فاضلة، منها :

²³ انظر عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، ج 1، ص.

1. زهده في الدنيا وورعه، وهذا من أظهر سيمة الشنقيطي حيث أنه يتقلل في أمور دنياه، وكان الشنقيطي يأخذ راتبه من الجامعة الإسلامية مضطرا ويوزعه على ضعاف طلابه والمساكين.²⁴

2. كان الشنقيطي لا يسمح الغيبة في مجلسه، ولا يقبل أحدا أن يتكلم في عرض أخيه، بل يصف من وقع في ذلك بضعف وخور، وكذلك جوده و عطفه للمحتاجين، حيث أن الشنقيطي يتولى الأرامل واليتامى و المستضعفين من أقاربه وطلبته، ويساعد كل الملهفين والمحتاجين وهو بمثابة الأب لكثير أمثالهم.²⁵

المبحث الثاني : مؤلفاته

المطلب الأول : مؤلفاته في شينقيط

لم يخرج الشنقيطي من بلده إلا علا قدره واشتهرت صيته وعظمت منزلته، وكان عالما متبحرا حتى أثنى عليه تلميذه بكر أبو زيد فائلا : " لو كان في هذا الزمن أحد

²⁴ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى، بدون الطبع، ج 1، ص 77 .

²⁵ أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، نشرته جامعة القاهرة- كلية دار العلوم- قسم الشريعة الإسلامية، سنة الطبعة 1422 هـ ، ج 1، ص 110 و 113 .

يستحق أن يسمى شيخ الإسلام لكان هو".²⁶ وهو أيضا من أصحاب التصانيف والتأليف؛ إذ لا يخرج من بلاده إلا وهو يترك لأهله تراثا غليا ونفيسا. وهذه هي مصنفات ومؤلفات الشنقيطي خلال بقائه في بلاده شينقيط، وإن كانت أكثر منها مخطوطة.

1. النظم في أنساب العرب والمشهور بخالص الجمان في ذكر أنساب بني

عدنان..²⁷

2. رجز في فروع مذهب الإمام مالك. يحتوي على آلاف من البيت ويختص

بمسائل البيوع مثل العقود والرهن (مخطوط).

3. نظم في مسائل الفرائض وهي لاتزال مخطوطة.

4. نظم في ما يتعلق بالمنطق وهي كذلك مخطوطة

²⁶ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج 1، ص. 97

²⁷ وهذا كتاب أول ما كتبه الشنقيطي قبل بلوغه ثم دفنه بعد بلوغه معللا هذا الفعل؛ لأنه كتبه على نية التفوق وإظهار عضلته على أقرانه وأصحابه، ولكن عابه مشائخه هذا الصنيع؛ لأن في نظرهم من الممكن تحويل النية وتحسينها (انظر خالد بن عثمان السبت، الغذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير (الدمام، دار ابن القيم) ط 1، سنة 1424 هـ الموافق بسنة 2003 م ج 1، ص. 50. وعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج 1، ص. 11).

المطلب الثاني : مؤلفاته في المملكة العربية

أما مؤلفاته طوال بقائه في بلاد الحرمين²⁸ تنقسم إلى قسمين : مطبوعة ومخطوطة. أما مؤلفاته المطبوعة منها :

1. منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز،²⁹ طبعه دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية.

2. دفع إبهام الإضطراب عن آيات الكتاب،³⁰ طبعه دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية.

3. مذكرة في أصول الفقه،³¹ طبعته مكتبة العلوم والحكم الطبعة الخامسة 2001 م.

²⁸ يرى محمد المجذوب أن الشنقيطي ليس من المكثرين في التصنيف والتأليف لشغله بالدروس والمحاضرات والمجالس العامة التي قام بهن (انظر محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (القاهرة، دار الشواف) ط 4، سنة 1992 م ص 186). وانظر خالد بن عثمان السبت، الغذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (الدمام، دار ابن القيم) ط 1، سنة 1424 هـ الموافق بسنة 2003 م ج 1، ص 51).

²⁹ وهي رسالة تقع في اثنتين وستين صفحة في آخر الجزء لأخر. وسبب تأليفه، أنه يرى أغلب أهل زمانه يرون بجواز المجاز في القرآن ويفضي هذا القول إلى وقوع في نفي صفات الكمال والجلال.

³⁰ وقد طبع في خمسين وثلاثمائة صفحة في أول الجزء العاشر، وطبع قبل ذلك مجردا في نسخة واحدة ولكن نفدت، وذلك قبل عام 1375هـ، ثم أعيد طبعه ولا يزال في آخر الجزء العاشر (عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع ص 22).

4. آداب البحث و المناظرة.³² طبعته مكتبة ابن تيمية القاهرة.

5. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.³³ طبعه دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة

سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية.

6. بيان الناسخ والمنسوخ في آي الذكر الحكيم.³⁴

³¹ وهي شرح على كتاب روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة الحنبلي. وقد أملى الشنقيطي هذه المذكورة في السنوات الأولى من تدريسه في كلية الشريعة بالرياض، غير أن الطلاب ظلوا يتناقلونها فيما بينهم دون أن تطبع لهم إلى أن تخرجت الدفعات الأربع الأولى (أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، لشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، نشرته جامعة القاهرة- كلية دار العلوم- قسم الشريعة الإسلامية، سنة الطبعة 1422 هـ ج 1، ص 286).

³² وكان هذا الكتاب مطبوع في جزئين صغيرين، الأول بحث في مقدمة في المنطق، كان مقررا في السنة الأولى بكلية الدعوة و أصول الدين بالجامعة الإسلامية، وعدد صفحاته يبلغ ثمانين صفحة. والثاني بحث في آداب البحث والمناظرة وكان مقررا على السنة الثانية بنفس الكلية يقع في ست وثلاثين ومائة، وقد تم طبعه عام 1388 هـ تحت إشراف الشيخ محمد عطية سالم (عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام بدون الطبع ص 28).

³³ هذا الكتاب يعتبر من أعظم مؤلفات الشنقيطي وأضخمها حجما وأدل على سعة ثقافته. وقد طبع متكررا، سواء كان في أيام المؤلف نفسه أو ما بعد وفاته. الطبعة الأولى على نفقة صاحب المعالي الشيخ محمد بن عوض بن لادن وفقا لله لطلبة العلم، وتولت إصدارها مطبعة المدني (المؤسسة السعودية بمصر) عام 1386 هـ الموافق بعام 1966 م. كتب هذا الأضواء من سورة الفاتحة إلى سورة المجادلة ولم ينتهي الشنقيطي من كتابة تفسيره لأن المنية اخترته عاجلا، ثم قام تلميذه محمد عطية سالم بإتمام هذا الأضواء استجابة لأمر الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الذي حض على إتمامه من حيث كان ينتهي (أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، نشرته جامعة القاهرة- كلية دار العلوم- قسم الشريعة الإسلامية، سنة الطبعة 1422 هـ، ج 1، ص 267).

³⁴ رسالة مختصرة وثمينة تبين عن حقائق الناسخ والمنسوخ، بلغ عدد صفحاتها أربع ونصف، وهي أبيات السيوطي في الإتقان. أملى الشنقيطي هذه الرسالة على يدي محمد عطية سالم تلميذه في ذي الحج سنة

7. شرح على مراقبي السعود المسمى بنثر الورود.³⁵ طبعه دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية.

وأما مصنفاته التي لازالت مخطوطة³⁶ منها :

1. رسالة في حكم الصلاة في الطائفة، ولا تزال هذه الرسالة عند ابنه الأصغر الدكتور

عبد الله الشنقيطي.³⁷

2. رسالة في جواب سؤالات ثلاثة مقدمة من الشيخ محمد الأمين بن الشيخ محمد

الخضر.³⁸ والسؤالات هي : أين مقر العقل في الإنسان؟ هل يشمل لفظ

1373 هـ. وقد صدرت هذه الرسالة في أول طبعتها بأخر الجزء التاسع من الأضواء والثاني من تنمة الأضواء عام 1396 هـ بعد فقيده مؤلفها رحمه الله. (أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، نشرته جامعة القاهرة-كلية دار العلوم-قسم الشريعة الإسلامية، سنة الطبعة 1422 هـ، ج 1، ص. 274).

³⁵ هذا كتاب شرح لمراقبي السعود لمبتغي الرقي والصعود، عبارة عن ألفية بيت في أصول الفقه للشيخ عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي. وظل هذا الكتاب مخطوطاً أربعين عاماً، منذ أن كان الشنقيطي سكن في بلاده وحتى املأته على تلميذه وهو ابن عمه أحمد بن محمد الأمين بن محمد الأمين بن محمد المختار ببيت الشنقيطي بالرياض ثم إكماله على يدي تلميذه وابن عمه محمد ولد سيدي ولد حبيب الجكني الذي فرغ منه يوم الخميس 3-11-1413 هـ. وقد طبع أول مرة 1415 هـ= 1995 (الشنقيطي ومنهجه في التفسير، ج 1، ص 300)

³⁶ خالد بن عثمان السبت، الغذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (الدمام، دار القيم) ط 1، 1424 هـ الموافق بسنة 2003 م ج 1، ص 52 .

³⁷ أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، نشرته جامعة القاهرة-كلية دار العلوم-قسم الشريعة الإسلامية، 1422 هـ، ج 1، ص 261 .

(المشركين) أهل الكتاب، هل يجوز للكافر أن يدخل مساجد الله غير المسجد الحرام؟.

3. رسالة في جواب سؤال ورد إليه من أحد أمراء بلاد شنقيط، يسأله عن العالم هل هو مخلوق ومرزوق من بركة النبي صلى الله عليه وسلم أو ذلك من أسباب أخرى؟. تقع هذه الرسالة في إحدى عشرة صفحة، ولا يزال هذا التراث في حوزة ابنه الأصغر عبد الله الشنقيطي.³⁹

وإضافة إلى مؤلفاته المذكورة مطبوعة كانت أم مخطوطة، كان للشنقيطي شرائط متنوعة التي سجلت أثناء إلقاء المحاضرات⁴⁰ منها :

1. حكمة التشريع، وهي محاضرة ألقاها الشنقيطي إفتاحية لموسم الثقافي للجامعة الإسلامية عام 1384هـ. وطبعها مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية في خمس وعشرين صفحة.⁴¹

³⁸ خالد بن عثمان السبت، الغذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (الدمام، دار القيم) ط 1، 1424 هـ الموافق بسنة 2003 م ج 1، ص 52.

³⁹ أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، نشرته جامعة القاهرة-كلية دار العلوم-قسم الشريعة الإسلامية، 142 هـ، ج 1، ص. 261 .

⁴⁰ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج 1، ص 38-39 .

2. المثل العليا وهو عبارة عن عنوان المحاضرة ألقاها الشنقيطي أثناء افتتاحية لموسم

الثقافي للجامعة الإسلامية عام 1385هـ، وطبعت ضمن طبعات الجامعة

الإسلامية.⁴²

3. المصالح المرسله وهي مادة محاضراته أملاها الشنقيطي، وألقاها تلميذه محمد عطية

سالم نيابة عنه، وطبعتها الجامعة الإسلامية في سبع عشر صفحة.⁴³

4. الإسلام دين كامل وهو عنوان المحاضرة ألقاها الشنقيطي بالمسجد النبوي بحضور

محمد الخامس ملك مغرب. وقد طبعت هذه المحاضرة مرارا في حياة الشنقيطي

وبعد وفاته. وكان آخر طبعة (دار الحديث الخيرية) بالمدينة المنورة.⁴⁴

5. حول شبهة الرقيق. وهذه محاضرة أملاها الشنقيطي وألقاها تلميذه محمد عطية

سالم نيابة عنه. وطبعته الجامعة الإسلامية في حجم كتيب وتوزيعها مجانا.⁴⁵

⁴¹ أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، نشرته جامعة القاهرة- كلية دار العلوم- قسم الشريعة الإسلامية، سنة الطبعة 1422 هـ، ج 1، ص 296 .

⁴² المصدر السابق ص. 285.

⁴³ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج 1، ص 39 .

⁴⁴ أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، نشرته جامعة القاهرة- كلية دار العلوم- قسم الشريعة الإسلامية، سنة الطبعة 1422 هـ، ج 1، ص 271

6. منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات. وهي محاضرة ألقاها بالجامعة

الإسلامية عام 1382هـ. وقد طبعتها الجامعة عام 1400هـ ثم أعيدتها عام

1401هـ.⁴⁶

المبحث الثالث : وفاته

توفي الشنقيطي-رحمه الله- في مكة بعد أداء الحج، وذلك في التاريخ 17-

12-1393 هـ، ودفن في مقبرة المعلاء جوار أبوجعفر العباس.⁴⁷

⁴⁵ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى، بدون الطبع، ج 1، ص 39. أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة القاهرة ونشرته جامعة القاهرة-كلية دار العلوم- قسم الشريعة الإسلامية، سنة الطبعة 1422 هـ، ج 1، ص 284 .

⁴⁶ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج 1، ص 39.

⁴⁷ المصدر نفسه ص 9.

الفصل الرابع : الحالة الاجتماعية والسياسية في حياة الإمام الشنقيطي

المبحث الأول : الحالة الاجتماعية

المطلب الأول : الحالة الاجتماعية في الشنقيط

كانت الشنقيط معروفة بالعلم، وخاصة المكان الذي ولد فيه محمد الأمين الشنقيطي،⁴⁸ وهي منطقة معروفة بالتنقل من مكان إلى مكان طلبا للمناخ الأصلاح، وأنهم بالتالي مواظبون على مذاكرة العلم ولا يمنعونهم حال ولا ترحال.⁴⁹ وإذا أقام الشيخ في مكان توافد عليه الطلاب للدراسة ومكث حتى يأخذوا عنه العلوم، وقد يقيم بصفة دائمة لدوام الدراسة عليه ويقال له "المرابط"، نظرا لإقامته الدائمة لنشر العلم.⁵⁰ والمذهب السائد في شنقيط هو المذهب الملكي، وكان المجتمع يقبلون هذا المذهب ويتوارثون جيلا

⁴⁸ وهي القبيلة التي تنسب إلى جاك ن جد القبيلة الأعلى، وهذه القبيلة معروفة بالعلم والعلماء، وكان أغلب شيوخ الشنقيطي من الحكنيين، حتى يقال إن العلم كله للحكنيين (انظر للتوسيع عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام رسالة ماجستير مقدّمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج 1، ص.3.

⁴⁹ محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (القاهرة، دار الشواف) ط 4، سنة 1992 م، ج 1، ص. 171.

⁵⁰ علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي، أحداث واعلام ومحاضيت به طيبة والمسجد الحرام (بدون الطبعة) ص. 11.

عن جيل، و كان طلاب العلم أيضا يتعلمون فقه الملكي دون غيره حتى يكادون لا يتعلمون الفقه سوى ذلك المذهب.⁵¹

وعند المجتمع عادة حسنة وهي إذا نزل وفد على بيت، فإن أهل هذا البيت يرسلون لأهل بيت المضيف مما عندهم - قل أو أكثر - مشاركة في قرى الضيف، وتعاوننا مع المضيف حتى يرحل الوفد وهو في غاية الرضا.⁵²

وأما المنهج المشهور في طلب العلم عند الشنقيطين، وهو أن الطالب يبدأ بكتابة المتن في اللوح الخشبي فيكتب قدر ما يستطيع حفظه، ثم يحوّه، ثم يكتب قدرا آخر، حتى يحفظ مقراً من الفن حسب التوزيع المعهود.⁵³

⁵¹ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج 1، ص 3.

⁵² علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي، أحداث واعلام وماحضيت به طيبة والمسجد الحرام (بدون الطبعة) ص. 9.

⁵³ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج 1، ص 5.

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية في المملكة السعودية

ارتحل الشينقيطي وتيمم تجاه مكة لأداء الحج، وبعد أن فرغ من نسكه عزم على البقاء في المدينة،⁵⁴ فكان حال المجتمع حينذاك معروفة بكثرة الخير والعلماء، والمذهب السائد في ذلك البلد هو مذهب الحنبلي، خلافا للمذهب السائد في شينقيط هو مذهب المالكي، والواقع أن العلماء في ذلك الزمان يحاولون أن يقارنوا بين أقوال المذاهب، لكيلا يكون التقليد الأعمى في المجتمع، وكانوا يلقون دروسهم في المساجد، مثل في المسجد النبوي والمسجد الحرام.

وتأثر الشنقيطي بهذه التربية، فيقوم بدراسة أقوال المذاهب، فيأخذ الرأي الموافق بالكتاب والسنة الصحيحة، فكان الشنقيطي يناقش كبار العلماء آنذاك. فتلقى

⁵⁴ أما سبب بقاءه في المدينة ولم يرجع إلى بلده " شنقيط " حسب ما أورده مؤلف كتاب " أحداث وأعلام " : لقد انتشر في بلاده أخبار سلبية عن الدعوة التي ساقها الإمام محمد بن عبد الوهاب في المملكة السعودية العربية، وسمع التقول على هذه الدعوة وهم يسمونها بالوهابية. وفي هذه الفرصة الثمينة، كان الشنقيطي تبين واستبان شأن هذه الدعوة، فالتقى بأمير خالد السديري في أثناء بحثه في مجال الآداب، فوجده الأمير بحرا لا ساحل له، فأرشده الأمير إلى السفر إلى المدينة ليقابل الشيخين؛ هما الشيخ عبد الله الزاحم والشيخ عبد العزيز بن صالح. وكان الشنقيطي يقول لهما حول مذهب الفقه و العقيدة في الديار السعودية، ثم جرى الحوار والمباحث. وفي هذه الحالة عرض عليه كتاب المغني لابن قدامة كالمصدر في مذهب الحنابلة، وبعض كتب ابن تيمية في العقيدة، فقرأها الشنقيطي فوجد منهما معلومات كثيرة عن مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكما وجد منها بيان حول المنهج السليم والعقيدة الصحيحة، فبهذين كتابين ذهب عنه زيف الدعاية الباطلة نحو دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، فكان عزمه على البقاء في المدينة المنورة شديد جدا (علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي، أحداث واعلام ومحاضيت به طيبة والمسجد الحرام (بدون الطبعة) ص 14.

الشنقيطي من علماء النجد معلومات كثيرة وثقافة جديدة، وأهم الشيء من ذلك معلومات حول دعوة محمد بن عبد الوهاب، وإزالة الشبهات والدعاوى المفترى عليها التي انتشرت في العالم الإسلامي.

المبحث الثاني : الحالة السياسية

المطلب الأول : الحالة السياسية في بلاده شنقيط وكانت السياسة في شنقيط جيدة، وكان الأمراء يحترمون ويعظمون العلماء. والشنقيطي يتولى القضاء فيها، بل اشتهر رحمه الله فيه.⁵⁵ ومعظم المواطنين يحبون الشيخ ويفضلون التحكم إليه من غيره من القضاة، مع وجود الحاكم الفرنسي بين أظهرهم.⁵⁶ و الشنقيطي يقضي في كل شيء إلا

⁵⁵ وكانت طريقته في القضاء أن يطلب الشنقيطي من كلا المتخاصمين-المدعي والمدعى عليه- كتابة رغبتهما في حل الخلاف بينهما، وإقرار بقبول حكومته، ثم يستكتب المدعي دعواه ويسجل الشيخ جواب المدعى عليه أسفل كتابة الدعوى ثم يكتب الحكم مع الدعوى والإحابة، وبعد ذلك أمر الشنقيطي منهما التخيير بين أن يذهب الى المشايخ أو الحكام. والحاصل أن ما قضاه الشنقيطي هو صواب، بالدليل أن المشايخ إذا عرضت عليهم هذه القضية التي قضاها الشنقيطي هم يصدقون عليها، واما الحكام فلا تأتيهم إلا نفذوها وطبقوها عاجلا (علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي، أحداث واعلام وما حضيت به طيبة والمسجد الحرام (بدون الطبعة) ص. 13. وخالد بن عثمان السبت، الغذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (الدمام، دار القيم) اط 1، سنة 1424 هـ الموافق بسنة 2003 م، ج 1، ص.45 بتصرف)

⁵⁶ علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي، أحداث واعلام وما حضيت به طيبة والمسجد الحرام (بدون الطبعة)، ص. 13

الدماء والحدود، لأن للدماء قضاء خاص من الحكومة الفرنسية، وكان الحاكم الفرنسي يقضي في القتل قصاصا،⁵⁷ وذلك بعد المحاكمة والمرافعة.⁵⁸

المطلب الثاني : الحالة السياسية في المملكة السعودية

أما حالة السياسة في المملكة السعودية كانت طيبة حينئذ، وكان الأمراء والحكام يقدرون ويجلون العلماء، والحكومة تهتم أيضا بالدعوة ونشر الخير، وكان الشنقيطي ممن له حظ في ذلك، حتى إن الملك عبد العزيز وصاحب السمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن ال سعود يقدرونه حق قدره، بل أشد الناس تقديرا له وتوقيرا. فبهذه الهيبة الهائلة منحه صاحب الجلالة الملك عبد العزيز جنسية سعودية، هو ومن ينتمي له، ثقة به.⁵⁹ وكان الملك عبد العزيز يسمح للشنقيطي أن يدرس في المسجد النبوي.

⁵⁷ لا يتم حكم الإعدام في القصاص إلا بعد تمحيص القضية وانحى المرافعة، ثم الموافقة والمصادقة عليه من قبل علماء البلاد، لأن صدور الحكم لا بد أن يعرض على العلماء الذين يتولون على ذلك الأمر المسمى بلجنة الدماء . وكان الشيخ عضوا من أعضاء تلك اللجنة (علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي، أحداث واعلام وماحضيت به طيبة والمسجد الحرام (بدون الطبعة) ص. 13)

⁵⁸ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير مقدّمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة سنة 1410، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج1، ص. 98. خالد بن عثمان السبت، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (الدمام، دار القيم) ط 1، سنة 1424 هـ الموافق بسنة 2003 م ج 1، ص. 45

⁵⁹ علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي، أحداث واعلام وماحضيت به طيبة والمسجد الحرام (بدون الطبعة) ص 17 .

الباب الثالث

الفصل الأول : مفهوم تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الأول : تعريف تفسير القرآن بالقرآن

يعتبر القرآن أول مصدر لتفسير القرآن وأهم مصدر وأولها بالإبتداء والبحث فيه للوصول إلى معاني آيات الكتاب العزيز، والإطمئنان إلى مقصود الرب تبارك وتعالى من كلامه.⁶⁰ وأن القرآن الكريم قد يبين بعض معانيه في مكان متفرقة ويصدق بعضه بعضا يعلمه العلماء الحذاق في ذلك، فإن القرآن - كما أشار إليه أمير بن عبد العزيز - كثير ما يفسر بعضه بعضا ليكون ذلك أصدق وأجلى. ويستفيد منه العلماء ما يراد من كثير من الآيات - سواء كان على سبيل التخصيص للعام أو التقييد للمطلق أو تبين المجمل وغير ذلك من وجوه التفسير.⁶¹ وهذا ما يراد بتفسير القرآن بالقرآن، وهو أعلى مرتبة وأحسنها في تفسير القرآن بالقرآن، بل وصفه ابن القيم رحمه الله التفسير بالقرآن أنه أبلغ التفاسير.⁶²

⁶⁰ عبد الله الزبير بن عبد الرحمن، تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهته (مكة، دار الشؤون الثقافية والنشر رابطة العالم الإسلامي) بدون سنة الطبعة، ص . 48

⁶¹ أمير بن عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن (مؤسسة الرسالة، ودار الفرقان) ط 1، سنة 1403 هـ الموافق بسنة 1983 م، ص. 145.

⁶² انظر عبد الله الزبير بن عبد الرحمن، تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهته (مكة، دار الشؤون الثقافية والنشر رابطة العالم الإسلامي) بدون سنة الطبعة، ص . 48 .

والسؤال، ماهو تفسير القرآن بالقرآن؟. ويمكن القول أن تفسير القرآن بالقرآن هو البحث عن تفسير الآية في القرآن نفسه، وقد يكون بطريقة ربط الآية بأية.⁶³ وجمع الموضوعات في المعنى الواحد، وجمع النظائر القرآنية، وجمع ما يوهم الاختلاف، وجمع القصص في الموضوع الواحد.⁶⁴

المبحث الثاني : العلماء المهتمون بتفسير القرآن بالقرآن

قبل أن يتحدث الباحث عن العلماء المهتمين بهذا المنهج، يودّ الباحث أن يشير إلى أن أول من طبّق هذه الطريقة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تبعه الصحابة رضوان الله عليه منهم : ابن عباس، ثم يليهم التابعون، وتابعوهم منهم : الحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم. وأما المفسرون المهتمون بهذا المنهج منهم : ابن قتيبة،⁶⁵ وابن تيمية،⁶⁶ ومحمد بن كثير في كتابه (تفسيره القرآن العظيم)، وابن الأثير

⁶³ المرجع السابق. ص 48

⁶⁴ مساعد بن سليمان الطيار، شرح في مقدمة أصول التفسير لابن تيمية (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 1، 1427هـ، ص. 275

⁶⁵ انظر عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشينقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، رسالة ماجستير مقدّمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، ج 1، ص. 138

⁶⁶ ويعتبر ابن تيمية مؤسس نظرية طرق التفسير الأربعة وهي تفسير القرآن بالقرآن وهو أصحّها، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين. وبهذا سار عليها العلماء بعده إلى يومنا هذا.

الصنعاني، في كتابه (مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن)، أبو الوفاء ثناء الله الهندي الأمر تسري بن محمد الخضر في كتابه (تفسير القرآن بكلام الرحمن).⁶⁷ ومحمد الأمين الشنقيطي، وهو من العلماء المعاصرين في كتابه (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن).⁶⁸ وإن كان في نظر الباحث أن الشنقيطي قبل أن يؤلف الأضواء تكلم كثيرا عن هذا المنهج في كتابه " دفع إبهام الاضطراب عن آيات الكتاب ". وإن كان استعمل طريقة الجمع بين الآيات التي يراها العوام متناقضة بينهم، ولكن البحث غير مطول يخالف ما تكلمه في الأضواء. ثم يأتي بعد ذلك الآخرون منهم عبد الكريم الخطيب في كتابه (تفسير القرآني للقرآن)، وغيرهم من العلماء الذي لا يسع ذكره هنا، وذكر بعض المفسرين هنا على سبيل المثال محض، لا على سبيل الحصر ولا تحديد.⁶⁹

المبحث الثالث : أقسام تفسير القرآن بالقرآن

وفي هذا المبحث يود الباحث أن يتحدث عن أقسام تفسير القرآن بالقرآن، من

حيث أن هذا التقسيم من جهة القائم بهذا التفسير مع ذكر المثال من كل نوعه.

⁶⁷ مساعد بن سليمان الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 1، 1427 هـ، ص. 277.

⁶⁸ انظر عبد الله الزبير بن عبد الرحمن، تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهته (مكة، دار الشؤون الثقافية و النشر رابطة العالم الإسلامي) بدون سنة الطبعة، ص. 49.

⁶⁹ انظر مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير (دمام، دار ابن الجوزي) ط 1، ص. 24. وشرح مقدمة في أصول التفسير (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 1، 1427 هـ، ص. 277.

1. تفسير القرآن للقرآن

تفسير القرآن للقرآن هو ما جاء بيان القرآن فيه واضحا لا خلاف في دلالة

على تفسير الآية، وهو ما كانت دلالة القرآن فيه على الآية المفسرة لا خلاف فيها،⁷⁰

مثاله قوله تعالى : **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ.**⁷¹

قال ابن كثير : " ولهذا فسر تعالى المطففين الذين وعدهم بالحسار والهلاك وهو

الويل، بقوله : **{ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ }** أي: من الناس **{ يَسْتَوْفُونَ }** أي:

يأخذون حقهم بالوافي والزائد، **{ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ }** أي: ينقصون.⁷²

ومثال آخر وهو قوله تعالى : **{ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ**

الثَّاقِبُ }⁷³ ويرى مساعد الطيار على أن مثل هذا التفسير لا مجال فيه التنازع، وتفسير

الطارق بالثاقب هذا هو المستسلم. وهذا من طريقة السؤال والجواب.⁷⁴

⁷⁰ <http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=179190>

⁷¹ سورة المطففين : 1-3

⁷² أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمسقي، تفسير القرآن العظيم (جيزة، دار قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ

للتراث) ط1، 1421هـ، ج 14، ص. 280.

⁷³ سورة الطارق : 1-3

2. تفسير القرآن بالقرآن

هذا النوع من التفسير في دلالاته نوع من الغموض، يحتاج لمستنبط يقرر بأن هذه الآية في القرآن تفسرها آية معينة من القرآن الكريم.⁷⁵ وهذا الذي يقع فيه الخلاف من حيث حجتيه سوى التفسير الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم الوارد من رواية صحيحة، ويتفرع من هذا القسم أربعة أنواع منها :

أ : تفسير النبي ﷺ للقرآن بالقرآن:

وهذا النوع من أجلّ التفسير بالقرآن وأعلاه؛ لأن المفسر هو صاحب الوحي والرسالة، وإذا ورد التفسير منه فلا شك في حجتيه وثبوته، ولكن مثل هذا التفسير ليس بكثير بل في عدد معدود. وأشهر مثالا لذلك ما روي عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت: {وَمَنْ يَلْسُنُوا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: وأينا لم

⁷⁴ مساعد بن سليمان الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير (الرياض دار ابن الجوزي) ط 1،

1427 هـ، ص . 271

⁷⁵ <http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?= 179190>

يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: "ليس كما تظنون، إنما قال لقمان لابنه: { يَا بُنَيَّ لَا

تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }⁷⁶ ففسر رسول الله ﷺ لفظ الظلم بالشرك.

وأخرج البخاري أيضا⁷⁷ أن النبي ﷺ فسر قوله تعالى: { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا

يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ }⁷⁸ قال: مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ

عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }⁷⁹.

ب. تفسير الصحابة رضي الله عنهم للقرآن بالقرآن:

كان بعض الصحابة يفسرون القرآن بالقرآن، يربط الآية بأية أخرى، وهم يبذلون

في إجابة السؤال المطروح إليهم عن تفسير آية من القرآن، وقد يلجأون إلى اجتهادهم في

تفسير القرآن بالقرآن.⁸⁰ ومثال ذلك تفسير ابن عباس في تفسير قول الله تعالى: { كَانَتَا

⁷⁶ محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من سننه وأيامه (القاهرة، المكتبة السلفية) ط 1، ج 3، كتاب التفسير لسورة الأنعام أية 59، رقم 4776، ص. 275.

⁷⁷ المرجع السابق: رقم 4627، ص. 227

⁷⁸ سورة الأنعام: 59.

⁷⁹ سورة لقمان: 34

⁸⁰ في رأي الباحث أن الصحابة لجأوا إلى الاجتهاد حينما كانوا لا يجدوا تفسيره من رسول الله ﷺ، وكانوا قد يختلفون في فهم آية، فمثلا ابن عباس يرى أن معنى { رتقا } بقوله تعالى: { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ }. وأما الآخرون يخالفون رأي ابن عباس، مثال ما ذكره البغوي في قول كعب عن معنى

رَتَقًا فَفَتَقْنَاهُمَا}.⁸¹ فقال : " كانت السماء رتقا لا تمطر ففتقها الله بالمطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتقها الله بالنبات " ويدل قوله تعالى : {وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ}.⁸² وغير ذلك من تفسير الصحابة للقرآن.⁸³

ج. تفسير التابعين للقرآن بالقرآن.

ومثال ذلك تفسير ابن زيد في قوله تعالى : {قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا}.⁸⁴ قال: القرآن روح من الله. ثم قرأ: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا}.⁸⁵ وقرأ: {قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا}. قال: القرآن. وقرأ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ}.⁸⁶ قال: بالقرآن. وقرأ: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ}.⁸⁷ قال: القرآن. قال: وهو الذكر، وهو الروح.⁸⁸

الرتق: خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض، ثم خلق ريحا فوسطها ففتقها بما. بل ذكر الشنقيطي معنى رتقا خمسة أقوال. فكان ابن عباس يفسر القرآن باجتهاده.

⁸¹ سورة الأنبياء : 30

⁸² سورة الطارق : 11-12

⁸³ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب (بيروت، دار

الفكر) ط 1، عام 1401 هـ، ج 22، ص. 163.

⁸⁴ سورة الطلاق : 10

⁸⁵ سورة الشورى : 52

⁸⁶ سورة فصلت : 41

⁸⁷ سورة الحجر : 9

⁸⁸ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن

التركي (القاهرة، دار هجر) ط 1، 1422 هـ، ج 23، ص. 75

د. تفسير العلماء للقرآن بالقرآن.

ومثال ذلك تفسير ابن كثير في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * } والشاهد قوله تعالى : { إِلَّا مَنْ تَابَ } أي في الدنيا إلى الله عز وجل من جميع ذلك فإن الله يتوب عليه، وفي هذه دلالة على صحة توبة القاتل، ولا تعارض بين هذه الآيات وأية في النساء { وَمَنْ يَفْتُلْنِ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا }.⁸⁹ وفي رأيه إن كانت هذه المدنية، إلا أنها مطلقة فتحمل على من لم يتب لأن هذه مقيدة بالتوبة.⁹⁰ وأشار اللاحم إلى أن ابن كثير

⁸⁹ سورة النساء : 93

⁹⁰ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (جيزة، دار قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث) ط1، 1421هـ، ج 14، ص.323-326.

في هذه القضية حمل المطلق على المقيد، فإن سورة النساء مطلقة وسورة الفرقان مقيدة بالتوبة.⁹¹

المبحث الرابع : الطرق الموصلة إلى تفسير القرآن بالقرآن

هناك طريقتان الممتدان لمعرفة تفسير القرآن بالقرآن.

1. أن يكون النبي ﷺ قد بين تفسير أية بأية أخرى.⁹² وقد أرشد النبي ﷺ

هذا المنهج، وفسر آيات من القرآن كما في الصحيح، منها قوله تعالى :

{الذين آمنوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ}.⁹³ وهذا من منهج النبي ﷺ في

التفسير.⁹⁴ ولكن تفسير النبي ﷺ للقرآن محدد وفي عدد محدود، فلذلك

⁹¹ سليمان بن إبراهيم اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير (الرياض، دار المسلم) ط 1، 1420 هـ، ص. 190.

⁹² عبد الله الزبير بن عبد الرحمن، تفسير القرآن الكريم مصادره وأبحاثه (مكة، دار الشؤون الثقافية و النشر رابطة العالم الإسلامي) بدون سنة الطبعة، ص. 49-50.

⁹³ زاهر بن عواض الألمي، دراسات في علوم القرآن (الرياض، فهرسات مكتبة الملك فهد الوطنية) ط2، سنة 1423 هـ، ص. 166

⁹⁴ هناك بعض منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير القرآن، ومن ذلك المنهج ما يلي:
1. أن يتدأ الصحابة بالتفسير، فينص النبي ﷺ على تفسير أية أو لفظه، وله أسلوبان : - أن يذكر التفسير ثم يذكر الآية المفسرة، مثال ذلك - عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ قال: "إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل: إني قد

هذا الطريق لا يكفينا لمعرفة تفسير القرآن بالقرآن، بل لابد أن نرجع إلى
اجتهاد المفسرين، سواء من الصحابة أو التابعين أو من جاء بعدهم. وأشار
إلى ذلك القاضي شمس الدين الخويي إلى أن القرآن من أن تفسيره على
وجه الإلزام والقطع لا يعلم إلا بأن يسمع من رسول الله ﷺ، وذلك متعذر
إلا في آيات قلائل.⁹⁵

2. اجتهاد المفسر يجمع نظائر الآيات وأشباهاها ومفردات ألفاظها، الوقوف
على علل وحكم لإلحاق ما فيه ذات العلة و الحكمة بها، ونحو ذلك مما يعين

-
- أحببت فلاناً، فأحبه. فينادي في السماء، ثم ينزل له المحبة في أهل الأرض، فذلك قول الله عز وجل: {إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا}. - أن يذكر الآية المفسرة ثم يذكر تفسيرها مثال ذلك
تفسير في قوله تعالى { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ } ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي "
2. أن يشكل على الصحابة فهم آية، فيفسرها النبي ﷺ لهم. مثال ذلك قوله تعالى: {الذين آمنوا ولم يلبسوا
إيمانهم بظلمٍ} . حيث شق على الصحابة في فهم هذه الآية.
3. أن يذكر في كلامه ما يصح أن يكون تفسيراً للآية. مثال ذلك قوله تعالى: {فَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}. عن ابن
مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك
يجرونها".
4. أن يتأول القرآن فيعمل بها فيه من أمر ويترك ما فيه من نهي. مثال ذلك قوله تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}. عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك
اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي"، يتأول القرآن (مساعدة بن سليمان الطيار، فصول في أصول التفسير (الرياض،
دار ابن الجوزي) ط 3، 1420هـ، ص. 27-28.
⁹⁵ انظر البرهان في علوم القرآن (القاهرة، مكتبة دار التراث) محقق محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون سنة
الطبع، ج 1، ص. 16.

على الوصول للمعنى المراد.⁹⁶ وهذا يدل على أن تفسير القرآن بالقرآن محفوف بالاجتهاد وإعمال الرأي، وبعيد من أن يكون التفسير بالمأثور، كما زعم بعض العلماء المعاصرين الذين أوجبوا أخذه ولكن لم يفصلوا ذلك.

الفصل الثاني : أهمية تفسير القرآن بالقرآن وموقف الشنقيطي في ذلك

المبحث الأول : : أهمية تفسير القرآن بالقرآن

كان تفسير القرآن بالقرآن له منزلة عالية ومكانة رافعة، لأن هذا من أفضل وأحسن الطرق في تفسير، ويعتبر مساعد الطيار أن تفسير القرآن بالقرآن هو أبلغ التفاسير؛ لأن كل قائل أعلم بقوله من غيره، وليس كل من قال : إن هذه الآية تفسير لهذه الآية صحيح، بل قد يكون غير صحيح ولا يلزم قبوله؛ لأن هذا تفسير مبني على اجتهاد المفسر ورأيه. فبسبب هذه المزية الرقية تكلم فيه العلماء الحذاق عن أهمية تفسير القرآن بالقرآن، بل حضوا على الرجوع إليه⁹⁷ منهم :

⁹⁶ عبد الله الزبير بن عبد الرحمن، تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهته (مكة، إدارة الشؤون الثقافية و النشر رابطة العالم الإسلامي) بدون سنة الطبعة، ص. 51.

⁹⁷ خالد بن عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، بيروت، دار النفائس ط 3، سنة 1414 هـ ص. 79.

1. فخر الرازي في تفسيره مؤيدا تفسير الآية بأية أخرى : ويدل عليه قوله

تعالى: {والذين هُمْ لِقُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ}.⁹⁸ جعل ملك اليمين عبارة عن ثبوت الملك فيها، فوجب أن يكون

ههنا مفسرا بذلك، لأن تفسير كلام الله تعالى بكلام الله أقرب الطرق الى

الصدق والصواب، والله أعلم.⁹⁹

2. العزّ بن عبد السلام حيث يقول في ذكر أنواع التفسير والترجيح بينها : وقد

يتردد بين محامل كثيرة يتساوى بعضها على بعض، وأولى الأقوال ما دلّ عليه

الكتاب في موضع آخر أو السنة أو الإجماع.¹⁰⁰

3. أحمد بن عبد الحلیم المعروف بابن تيمية يقول : إن أصحّ الطرق في ذلك أن

يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما

اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر.¹⁰¹

⁹⁸ سورة المعارج : 29-30

⁹⁹ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، مفاتيح الغيب (بيروت، دار الفكر) ط 1، سنة 1401 هـ، ج 10، ص . 42.

¹⁰⁰ انظر طاهر محمود محمد يعقوب، أسباب الخطاء في التفسير دراسة تأصيلية (دار ابن الجوزي) ط 1، سنة 1425 هـ، ج 1، ص. 92

¹⁰¹ أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بدون الطبع. ج 13، ص. 363.

4. ابن جزى الكلبي يقول: نفسّر بعض القرآن ببعض، فإن دلّ موضع من القرآن

على المراد بموضع آخر، حملناه عليه وربّحنا القول بذلك على غيره من

الأقوال.¹⁰²

وهذه أقوال العلماء في أهمية تفسير القرآن بالقرآن. وفي رأي خالد بن عبد

الرحمن العك أن العلماء القدماء قد أجمعوا على من أراد أن يفسّر القرآن الكريم عليه أن

يقدم تفسيره من القرآن نفسه ، فما أجمل في مكان فإنه قد فسّر في موضع آخر، وما

اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر. فلزم أن ينظر في القرآن نظرة فاحص مدقق

ويجمع الآيات في مكان واحد ثم يقارن بعضها على الأخرى.¹⁰³

وليس كل ما ورد في تفسير القرآن بالقرآن حقّ يوجب القبول؛ لأن أهل البدع

يفسّرون القرآن بالقرآن تأكيدا لمذهبهم الفاسد. فلذلك تبّه مساعد الطيار عن هذا

اللبس، وأن تفسير القرآن بالقرآن ليس مقصورا على أصحاب المنهج الحق بل إن كثير من

الآية فسره أهل الأهواء بأيات أخرى، حيث أنهم يحملون معنى أية على أية أخرى،

¹⁰² انظر طاهر محمود محمد يعقوب، أسباب الخطاء في التفسير دراسة تأصيلية (دار ابن الجوزي) ط

1، سنة 1425 هـ ج 1، ص.93

¹⁰³ خالد بن عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده (بيروت، دار النفائس) ط 3، سنة 1414

هـ، ص. 79.

لكنه مبني على منهجهم في الفهم، واجتهادهم في البيان المبني على اعتقادهم.¹⁰⁴ ويقول
المفسر على هواه ويؤكد أن تفسير هذه الآية في أية كذا وكذا.

المبحث الثاني : موقف الشنقيطي.

تكلم الشنقيطي مشيراً إلى أهمية تفسير القرآن بالقرآن في كتابه " دفع إيهام
الاضطراب عن آيات الكتاب " إذ يرى أن آيات القرآن بعضها يشهد بصدق بعض ولا
ينافيها، لأن آياته فصلت وبينت من لدن حكيم خبير.¹⁰⁵

وعند الشنقيطي أن تفسير القرآن بالقرآن هو المنهج السليم في فهم القرآن
الكريم، إذ لا أحد أعلم من الله في فهم مراد كلامه سبحانه وتعالى جلّ جلاله. وبيّن

¹⁰⁴ ومثّل الطيار بتفسير المعتزلة للآية ((إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ)) معنى الغي في قوله ((أَنْ يُغْوِيَكُمْ)) أي يعذبكم، استشهاداً بقوله تعالى ((فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا)) فهذا تفسير ظاهره صحيح ويرى العوام أن هذا من تفسير القرآن بالقرآن. وبين الطيار بأن هذا التفسير خطأ وتحريف ظاهر بسبب عقيدة الاعتزال، وهي عدم جواز صفة الإغواء لله لأنه قبيح والله منزّه عن ذلك. ومعنى الغي في الآية هو الضلال (مساعد بن سليمان الطيار، شرح مقدمة أصول التفسير لأبن تيمية، الرياض، دار ابن الجوزي، ط1، 1427هـ، ص. 273-275).

¹⁰⁵ محمد الأمين الشنقيطي، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (مكة المكرمة دار العالم الفوائد) وقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، ط1، 1426هـ، ج1، ص. 5.

أيضا أن من أهمّ هدف تصنيف الأضواء هو بيان القرآن بالقرآن، ويرى أن هذا هو إجماع العلماء، وأنه من أفضل أنواع التفسير وأجلّها.¹⁰⁶

وهذا الاهتمام والموقف يتبين من خلال أقواله المتناثرة في الأضواء، وهو يقول :
وخير ما يفسّر به القرآن القرآن.¹⁰⁷ وأيضا قوله : لأن خير ما يفسّر به القرآن هو كتاب الله.¹⁰⁸ ومثل هذا القول يشير إلى أن الشنقيطي يوافق مصطلح " تفسير القرآن بالقرآن"، وإن كان الشنقيطي لم يقل صريحا بهذا المصطلح في كتابه، ولكن ذكر مثل ذلك القول في بضع وعشرين آية.¹⁰⁹ وذكر تفسير القرآن بالقرآن عند الشنقيطي، هذا من ضمن استنباط الباحث من أقواله في الأضواء. ولأن التفسير هو البيان.¹¹⁰

¹⁰⁶ محمد الأمين الشنقيطي، مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون سنة، ج 1. ص. 8.

¹⁰⁷ المصدر السابق، ج 4، ص. 399.

¹⁰⁸ المصدر السابق، ج 2، ص. 79.

¹⁰⁹ ذكر الشنقيطي مثل هذا القول في عدة سور، منها : سورة الإسراء: 7، وسورة الكهف : 12، وسورة مريم : 78، وسورة المائدة : 32، وسورة هود : 82، وسورة الحجر : 17، وسورة طه : 1، و 122، وسورة الحج : 25، و 29، و 45، و 52، وسورة النور : 27، وسورة الشورى: 37، وسورة الزخرف : 81، وسورة الأحقاف : 11، و 15، و 35، وسورة الذاريات : 56، وسورة النجم : 1، وسورة الرحمن : 6.

¹¹⁰ قال محمد بن عثيمين في معنى التفسير هو بيان معاني القرآن الكريم (محمد الصالح العثيمين، أصول في التفسير (جدة، دار ابن الجوزي) ط 1، سنة 1423هـ، ص. 28. وقال مناع القطان أن التفسير هو بيان كلام الله المنزل على محمد ﷺ (انظر مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم (دار ابن الجوزي) ط 1، عام 1422، ص. 24.

المبحث الثالث : تصحيح مصطلح " التفسير بالمأثور "

فالقول بأن تفسير القرآن بالقرآن هو أصح وأفضل الطرق في فهم معاني القرآن، قول مقبول ومشهور أيضا عند العلماء، وأوجبوا الرجوع على ذلك، بيد أن وراء هذا القول مسائل التي تحتاج إلى تحليلها، منها : هل تفسير القرآن بالقرآن من التفسير بالمأثور الذي لا مجال فيه للرأي والاجتهاد؟ وإذا ورد تفسير القرآن بالقرآن من المفسرين هل يلزم أن يكون مقبولا وحجة على الناس؟

ولحلّ الأسئلة السابقة يود الباحث أن يعرض أصل ورود مصطلح "التفسير بالمأثور" حتى نصل إلى النتيجة الواضحة. ويرى مساعد الطيار أن مصطلح التفسير بالمأثور معروف عند العلماء السابقين، لكن تعريفه بأنه : تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين، هذا من تعريف العلماء المعاصر.¹¹¹

وهذا تقسيم تفسير بالمأثور فيه نظر، لأن في ذلك المصطلح شيء مشكل فيه، أبرزه أن هؤلاء يذكرون رأي من يقول في حكم تفسير التابعين إنه لا يكون حجة، ثم

¹¹¹ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 2، سنة 1427 هـ، ص. 19.

يقولون في آخره بوجوب الأخذ بالتفسير بالمأثور، وأتى يكون ذلك.¹¹² ويرى عدنان زرزور أن تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة من التفسير بالمأثور هو مصطلح جديد من قبل المؤرخين والمنشغلين بعلوم القرآن، وحددوا تعريفه: وهو كل ما جاء في القرآن والسنة وكلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه.¹¹³

وبيّن ابن سليمان الطيار أصل ورود هذا المصطلح، ويرى أن أقدم من نصّ على كون هذه الأربعة من التفسير بالمأثور، هو الشيخ محمد بن عبدالعظيم الزرقاني الذي توفّي عام 1368 هـ، ثم جاء بعده الشيخ محمد حسين الذهبي الذي توفّي عام 1977 م، فسميا هذه الأنواع الأربعة تحت مصطلح "التفسير بالمأثور". حيث ذكرا تحت عنوان "التفسير بالمأثور" ما يلي: هو كل ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة تبيانا لمراد الله من كتابه. وذكرا أيضا أنّ ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف بين العلماء: منهم من اعتبره من المأثور؛ لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً، ومنهم من اعتبره من التفسير

¹¹² مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 3، سنة 1420 هـ ص. 53.

¹¹³ عدنان محمد زرزور، علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه (بيروت، المكتب الإسلامي) ط 1، 1401 هـ، ص. 403.

بالرأي. ¹¹⁴ وأكد مساعد الطيار أن هذا هو أصل ورود مصطلح المسمى " بال تفسير بالمأثور". ¹¹⁵ وهم يستبدلون بالذي هو خير، وهو مصطلح " طرق التفسير " الذي بناه ابن تيمية في مقدمته بهذا المصطلح الجديد وغريب.

المبحث الرابع : إدخال تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالمأثور.

والعلماء حاولوا أن يضعوا هذه القضية في موضعها، ومن هؤلاء الشيخ مساعد بن سليمان الطيار، وقد قام بتصحيح هذا المصطلح " التفسير بالمأثور"، وفي نظره أن هذه الأنواع الأربعة يعني : تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين من التفسير بالمأثور مصطلح غير دقيق ¹¹⁶ وبعيد عن كونه جامع مانع، وذلك بعلّة:

¹¹⁴ انظر الزرقاني، مناهل العرفان (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية) ط 3، بدون السنة، ج 1، ص. 480. وحسين الذهبي، التفسير والمفسرون (مكتبة وهبة) ط 7، ج 1، ص. 112.

¹¹⁵ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 2، سنة 1427 هـ، ص. 20

¹¹⁶ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 3، سنة 1420 هـ، ص . 53.

أ- أن المأثور هو ما أثر عمّن سلف، ويطلق في الاصطلاح على ما أثر عن

النبي ﷺ والصحابة ومن بعدهم من التابعين وتابعيهم. فهل ينطبق هذا على تفسير القرآن بالقرآن؟ فكيف يكون تفسير القرآن بالقرآن مأثورًا؟، فعن من أثره؟¹¹⁷

وإن تفسير القرآن بالقرآن لا يكون طريقه الأثر ، ولا يجزم بمأثوريته، بل هو داخل من ضمن تفسير من فسّر به. فإن كان المفسّر به الرسول -صلى الله عليه وسلم- فهو من التفسير النبوي، وإن كان المفسر به الصحابي ، فله حكم تفسير الصحابي، وإن كان المفسّر به التابعي، فله حكم تفسير التابعي.¹¹⁸ وهكذا كل من فسّر آية بآية فإن هذا التفسير ينسب إليه.

ب- ما يتعلق بالحكم، فإن بعض من درج على هذا المصطلح نصّ على وجوب اتباعه والأخذ به.

¹¹⁷ وعلى سبيل المثال، كان ابن كثير ومحمد الأمين الشينقيطي ممن يهتمون بتفسير القرآن بالقرآن، وقد ألفا كتابا ممثلا لرأيهما في بحث عن القرآن بالقرآن. ولكن هناك تساؤلات، هل تفسيرهما للقرآن بالقرآن من الأثر؟ ثم من أثرهما على حمل آية أو ربط آية بآية أخرى؟ وأكد، أن هذا من اجتهادهما. فلذلك تعجب مساعد الطيار قائلا : فكيف يكون إجتهد المتأخرين والمعاصرين بل أهل البدع الذين يحملون بعض الآي على بعض ويفسرونها بها، وكيف يدخل هذا في المأثور عن الصحابة والتابعين؟! وهكذا مما يجعل الباحث يتركز في بحث هذه القضية (انظر مساعد الطيار، مفهوم التفسير والتأويل ص. 22)

¹¹⁸ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 3، سنة 1420 هـ، ص.53.

ومما يلحظ على هذا الحكم أنهم يحكون الخلاف في تفسير التابعي من حيث الاحتجاج، بل قد حكى بعضهم الخلاف في تفسير الصحابي، ثم يحكمون في نهاية الأمر بوجوب اتباعه والأخذ به، فكيف يتفق هذا مع حكاية الخلاف الوارد عن الأئمة دون استناد يرجح وجوب الأخذ، فهم يبرون على هذا الخلاف مروراً عاماً بلا تحقيق.

ثم إن كان ما ورد عن الصحابة والتابعين ماثوراً يجب الأخذ به على اصطلاحهم، فما العمل فيما ورد عنهم من خلاف المحققين في التفسير؟ وكيف يقال: يجب الأخذ به؟ مع أن الواقع كثير من الصحابة كانوا يفسرون القرآن بمثل هذه الطرق، منها: الرجوع إلى اللغة العربية من حيث ألفاظها ومعانيها، والاهتمام بسبب النزول الصحيح من حيث السند، وقواعد الترجيح.¹¹⁹

وورد أثر عن أبي حنيفة أنه يرى في تفسير الوارد عن رسول الله ﷺ، فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تحيّرنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال. وبين الصباغ أن هذا القول يدل على عدم وجوب أخذ أقوال التابعين.¹²⁰ وهذا يدل على أن القول بوجوب الأخذ بالتفسير بالمأثور على مصطلحهم: تفسير الصحابة

¹¹⁹ عدنان محمد زرزور، علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه (بيروت، المكتب الإسلامي) ط 1، 1401هـ=1981م، ص 403.

¹²⁰ محمد لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهاته (بيروت، المكتب الإسلامي) ط 1، 1410

والتابعين، قول مردود عند الأئمة المشهورين، وعلى رأسهم أبو حنيفة؛ إذ صرح في قوله المشهور : " هم رجال ونحن رجال".

ويتبين من خلال هذا البحث أن مصطلح التفسير بالمأثور فيما ذكره الزرقاني و حسين الذهبي ومن تبع مسلكهما من المهتمين بعلوم القرآن، مصطلح غير متفق بين العلماء. وقد صرح عدنان محمد زرزور على عدم موافقته في إدخال تفسير القرآن بالقرآن من ضمن التفسير بالمأثور. وإن كان يرى أن تفسير القرآن بالقرآن من أحسن الطرق وأولى خطوات المنهج السليم في ذلك، ولكن لتعيين أنه من التفسير بالمأثور يحتاج إلى دراسة وتفحيص أوسع.¹²¹

الفصل الثالث : تفسير الصحابة والتابعين بين المأثور والاجتهاد وموقف

الشنقيطي

المبحث الأول : تفسير الصحابة والتابعين بين المأثور والاجتهاد

يراد من هذا البحث أن تعرف حقيقة تفسير القرآن بالقرآن إذا ورد من قبل الصحابة والتابعين، هل هذا بمعنى أن هذا تفسيرهم من التفسير بالمأثور أو ليس بالمأثور؟

¹²¹ عدنان محمد زرزور، علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه (بيروت، المكتب الإسلامي) ط 1، 1401هـ، ص. 404 .

وبيّن لظفي الصبّاغ اختلاف العلماء في كون تفسير الصحابة والتابعين مآثوراً، ولعل الرأي الوسط في نظره : أن ماجاء من الصحابة والتابعين فيما ليس من باب الاجتهاد ولا الاستنباط، وإنما متوقف على السماع من النبي ﷺ يعدّ تفسيرهم بالمآثور إذا صحّ السند. وأما الأقوال المنقولة عنهم مما هو من اجتهادهم واستنباطهم فحسب، فليست من التفسير بالمآثور.¹²²

ويرى مساعد الطيّار أن هذه الأربعة ليست من التفسير بالمآثور على إطلاقه، بل هي الطرق في تفسير القرآن وهي أصحّها.¹²³ وفي نظره أن ما يمكن أن يطلق عليه التفسير بالمآثور ويجب الأخذ به ثلاثة أصناف، منها :

1. ما روي عن النبي ﷺ من تفسيره للقرآن برواية صحيحة وثابتة.

2. ما روي عن الصحابة مما له الحكم المرفوع، كأسباب النزول والأمور الغيبية.

¹²² محمد لظفي الصبّاغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهاته (بيروت، المكتب الإسلامي) ط 3، 1410 هـ، ص. 263).

¹²³ قال الطيّار : وإذا دققنا النظر تبين لنا أنّهم عدلوا من مصطلح " طرق التفسير " إلى مصطلح جديد بدلا عنه وهو " التفسير بالمآثور "، واعتبروا ما اصطلح عليه ابن تيمية في مقدّمة أصول التفسير-وهو طرق التفسير- بالتفسير بالمآثور (انظر مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسّر (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 2، سنة 1427 هـ، ص. 26).

3. ما أجمعوا عليه الصحابة أو التابعون في تفسير أية من الآيات، ولم يعلم له

مخالف، فهذا هو الإجماع وهو حجة على الأمة.

فهذه الثلاثة هي من عناصر التفسير بالمأثور، وما سوى ذلك فهو من ضمن

التفسير بالاجتهاد، وإن كان المفسر هو الصحابة أو التابعي رضي الله عنهم.¹²⁴

فقضية تفسير الصحابة للقرآن بالقرآن، من حيث حجتيه، فله حكم تفسير

الصحابي، وبين ابن صلاح في مقدمته أن ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند،

فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية، يخبر به الصحابي أو نحو ذلك، كقول جابر

رضي الله عنه: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول،

فأنزل الله عز وجل " نساؤكم حرث لكم ".¹²⁵ فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا

تتضمن على إضافة شيء إلى رسول الله ﷺ فمعدودة في الموقوفات.¹²⁶

وأما ما يتعلق بتفسير التابعين للقرآن بالقرآن، فقد فصله مساعد الطيار كما يلي:

الأول : ما يرفعه التابعي، ومن ضمنه أسباب النزول، كتفسير مجاهد لقوله تعالى :

¹²⁴ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 3، سنة 1420 هـ، ص. 54.

¹²⁵ سورة البقرة : 222.

¹²⁶ انظر زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن صلاح ، بدون

الطبعة، ص. 53.

{عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} .¹²⁷ بإقعاده على عرشه. ويرى الطيار أن مثل

هذا التفسير لا يقبل؛ لأنه من قبيل المراسيل، ورواية المرسل لا يقبل. الثاني: مارووا وأخذوا

من أهل الكتاب، وهذا حكمه حكم الإسرائيليات. الثالث: ما أجمعوا عليه، فهذا

يكون حجة. الرابع: ماختلفوا فيه، فهذا لا يكون قول أحدهم حجة على الآخر.¹²⁸

وليس كل تفسير الصحابة أو التابعين للقرآن يدخل تحت حكم التفسير بالمأثور

الذي يجب الأخذ به، إلا إذا كان صدر عن جهة الإجماع أو الاتفاق فيما بينهم ولم

يعرف المخالف لذلك، بل هذا يحتاج إلى ضوابط شروط قبول الاجتهاد، فضلا من أن

يكون هذا الاجتهاد يتعلق بتفسير كلام الله.

المبحث الثاني : موقف الشنقيطي

تكلم الباحث قبل قليل عن أقوال العلماء في تفسير القرآن بالقرآن من حيث

أنه مأثور أو غير مأثور، وفي هذا الحين سيتحدث الباحث عن آراء الشنقيطي عن حكم

تفسير الصحابة والتابعين للقرآن من حيث الردّ والقبول.

¹²⁷ سورة الإسراء : 79.

¹²⁸ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 3،

سنة 1420 هـ، ص. 39.

يرى محمد الشنقيطي أن تفسير الصحابي للقرآن الذي له تعلق بسبب النزول

فله حكم الرفع، واستدلّ بقول صاحب طلعة الأنوار :

تفسير صاحب له تعلق بالسبب الرفع له محقق.¹²⁹

ومع ذلك يرى بعدم ثبوت رفعه إلا فيما يتعلق بالأمر التوقيفية التي لا مجال

للرأي فيه، وتكلم الشنقيطي في هذه القضية بالتفصيل، حيث يرى أن قول الصحابي:

إما أن يكون مما لا مجال فيه، وهذا بالطبع له حكم المرفوع إن لم يعرف الصحابي بالأخذ

من الإسرائيليات، وإما أن يكون مما فيه مجال للرأي. إن انتشر القول ولم يعرف له

المخالف فهو إجماع السكوتي، وهو حجة على الأكثر، وإن علم له مخالف من الصحابة

فلا يجوز العمل بقول أحدهم إلا بتجريح بالنظر في الأدلة،¹³⁰ والتي يشتمل أسباب

النزول وأمر الغيبية، مثل أحوال القيامة واليوم الآخر.¹³¹

¹²⁹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (طبعة دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية). بدون السنة، ج 1، ص. 170.

¹³⁰ محمد الأمين الشنقيطي، مذكرة أصول الفقه، مكتبة العلوم والحكم، ط 5، عام 2001 م، ص.

¹³¹ أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشينقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، نشرته جامعة القاهرة- كلية دار العلوم- قسم الشريعة الإسلامية، سنة الطبعة 1422 هـ . ج 2، ص. 206.

وأما رأيه في تفسير التابعين، إلا أنه صرح بتعظيم منزلتهم. ومثلا حينما يفسر

الآية ((وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ))¹³².

حيث يرى أن هذا تصريح من الله وقد أعلن وأعلم أنه رضي عن السابقين

الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهم التابعون، وأن من يسبهم ويغضبهم، أنه ضالّ مخالف لله جل وعلا، ولا شك أن بغض من رضي الله عنه مضادة له جل وعلا، وتمرد وطغيان.¹³³

وبين مؤلف كتاب " الشينقيطي ومنهجه في التفسير " حيث أن الشينقيطي-في

نظره- يتفق مع أقوال العلماء بحجية تفسير التابعين وأخذ به في تفسير القرآن. ولأن الشينقيطي نزل التابعين في منزلة من قد رضي الله عنهم، وهم الصحابة أجمعين.¹³⁴

ومن خلال دراسة الباحث حول رأي الشينقيطي في تفسير الصحابة والتابعين،

هل هما من قبيل التفسير بالمأثور أو ليس بالمأثور، لم يتضح رأيه ولم ينص على ذلك،

¹³² سورة التوبة : 100

¹³³ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية. بدون السنة، ج 2، ص. 558.

¹³⁴ أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، نشرته جامعة القاهرة-كلية دار العلوم-قسم الشريعة الإسلامية، سنة الطبعة 1422 هـ، ج 2، ص. 424 .

فلذلك توقف الباحث على ذلك، بيد أنه يتكلم طويلا في حكم تفسير الصحابة فقط
كما سبق ذكره.

الفصل الرابع : حجّية تفسير القرآن بالقرآن وموقف الشنقيطي

المبحث الأول : حجّية تفسير القرآن بالقرآن

كما مرّ بحثه سابقا أن أصحّ طرق التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، وقد أورد
الباحث آراء العلماء والمنشغلين في التفسير وعلومه في تفسير القرآن بالقرآن، هل هو من
ضمن التفسير بالمأثور الذي لا مجال فيه الاجتهاد والرأي ويكون مقبولا على الأبد؟ أو
خلاف ذلك، مع أن الواقع كثير من المهتمّين بالتفسير المأثور إدخال تفسير القرآن
بالقرآن من ضمن المأثور على الإطلاق بدون تحرير، ومع ذلك هم يقطعون ثبوته
وحجّيته، مع أن الواقع يخالف ذلك.

ويرى الباحث أهمية تحرير هذه القضية العويصة، وهي حجّية تفسير القرآن
بالقرآن، بحثا عن الحق والرأي السديد لا دفاعا عن رأي فلان ولا مذهب فلان.

يرى خالد بن عثمان السبب أن تفسير القرآن بالقرآن يعدّ من أنواع التفسير، إلا أنه لا يجوز أن يقطع بصحته، إلا إذا كان تفسيره جاء من رسول الله ﷺ أو إجماع الصحابة رضي الله عنهم ولم يعلم له مخالف، وأما ما سوى هذه الصور فإنه لا نجزم على صحته؛ لأن ذلك التفسير من ضمن الاجتهاد، قد يصيب وقد يخطيء، مع أن الطريقة التي نهجها من حيث المبدأ صحيحة، ولكنّ أخطأ في الاستنباط والتطبيق.¹³⁵

وإضافة إلى ما أشار خالد السبب إلى أن تفسير النبي ﷺ للقرآن مقبولة ويكون حجة، إذا كانت روايته صحيحة، فحينئذٍ لا حاجة إلى تفسير غيره في معنى الآية، كما أكّد صدّيق الغماري، أنه يجب على المفسّر أن لا يخالف ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير آية، كتفسير غير المغضوب عليهم باليهودي، وتفسير ولا الضالين بالنصاري.¹³⁶ وكذلك ما قاله أبو حنيفة أن التفسير الوارد عن النبي ﷺ وهو على السمع والطاعة.

وجدير بالذكر، أنّ أغلب المفسّرين يعتمدون على رأيهم واجتهادهم في تفسير القرآن بالقرآن، وهم يسلكون مسالكاً متعدّدة ومتفاوتة في ذلك، وهذا ظاهر في وقوع

¹³⁵ خالد بن عثمان السبب، قواعد التفسير، دار ابن عفان ط1، 1421 هـ، ج 1، ص. 113.

¹³⁶ انظر عبد الله حسن الصديق الغماري، بدع التفاسير (هيكو، دار الرشاد الحديثة) ط 2،

1406 هـ، ص. 12.

الخلاف فيما بينهم في مجال تعيين موضع تبين الجملة، أو تقييد المطلق، أو تخصيص العموم، أو بيان المبهم، وغير ذلك من مسائل أصول الفقه التي مدارها بذل الجهد وإعمال الرأي.

فمثال ذلك ما وقع الخلاف بين العلماء في بيان الاجمال بسبب الاشتراك في الفعل في تفسير معنى قوله تعالى : { وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ }¹³⁷ فكان ابن جرير الطبري يرى أن معنى { إِذَا عَسَسَ } أي إذا أدبر. واستشهد بقول الله تعالى بعدها : { وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ }، فدل ذلك على أن القسم بالليل مدبراً، وبالنهار مقبلاً، واستدل أيضا بقول العرب: عسَسَ الليل، وسَعَسَعَ الليل: إذا أدبر.¹³⁸

بينما كان ابن كثير يرى أن المراد بقوله: { إِذَا عَسَسَ } أي إذا أقبل، وإن كان يرى صحّة استعمال لفظ " عسَس " في معنى الإدبار، ولكن معنى الإقبال هاهنا أنسب وأولى؛ ومعنى هذا أنه أقسم تعالى بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كما بينه تعالى في آيات كثيرة، منها قوله : { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى }¹³⁹.

¹³⁷ سورة التكوير : 17-18

¹³⁸ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد الحسن

التركي (القاهرة، دار هجر) ط 1، 1422هـ، ج 24، ص. 161.

¹³⁹ سورة الليل: 1-2

وقوله : { وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ } .¹⁴⁰ وقوله : { الْيَقْطِ الْإِصْبَاحَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا

{ .¹⁴¹ وغير ذلك من الآيات التي يراها مبينة لمعنى " عسces " .¹⁴²

ويتبين مما سبق ، أن الطبري وابن كثير قد اجتهدا في تفسير الآية بأيات أخرى ، والطبري يستدل بقول العرب في بيان معنى الآية بعد بيانها بالآية بعدها ، وابن كثير حاول في جمع الآيات المتشابهة بالآية ، تأكيدا وتأييدا لرأيه واجتهاده ، فغلب عليهما الاجتهاد في تفسيرهما للقرآن بالقرآن ، وأشار إلى ذلك عبد الله الزبير صالح في كلامه عن طرق التفسير القرآن بالقرآن ، وخلاصته أن المفسرين اعتمدوا على اجتهادهم في تفسير القرآن بالقرآن ومثل بجمع الأشباه والنظائر من الآيات ، ومفردات ألفاظها وغير ذلك.¹⁴³

ومادام اعتماد المفسرين الاجتهاد والرأي - في أي شيء كان - لا يسلم من وقوعه في الخطأ والنقص ، فلا ينبغي لطالب العلم أن يتسارع في القول بقبوله ، فضلا من أن يكون هذا من التفسير بالماثور ويقطع بثبوتة وصحته . وصرح مساعد الطيار أن حمل معنى أية على أية هو اجتهاد المفسر ، سواء أكان المفسر من الصحابة ، أم كان من

¹⁴⁰ سورة الضحى : 1-2

¹⁴¹ سورة الأنعام : 96

¹⁴² أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم (جيزة ، دار قرطبة و مكتبة أولاد الشيخ للتراث) ط1 ، 1421هـ ، ج 14 ، ص . 269 .

¹⁴³ عبد الله الزبير بن عبد الرحمن ، تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهته (مكة ، دار الشؤون الثقافية و النشر رابطة العالم الإسلامي) بدون سنة الطبعة ، ص . 50 .

التابعين، أم كان ممن جاء بعدهم. والاجتهاد عرضة للخطأ، ولا بد أن يوزن بميزان علمي

معروف،¹⁴⁴ ولا يقبل أي إجتهد كان إلا إذا توفر فيه شرائط القبول.¹⁴⁵

وأكد أيضا أن تفسير القرآن بالقرآن الصادر ممن هو دون النبي ﷺ فهو لاشك

من اجتهاد المفسر فحسب، لذا اختلف مفسر وغيره في ربط أية بأية أخرى، وإنما يكون

ذلك إلا بسبب الاجتهاد.¹⁴⁶

وتفسير الصحابة للقرآن بالقرآن من حيث الحجة، فله حكم تفسير الصحابي،

فتفسيرهم يكون حجة فيما إذا كان له علاقة بسبب نزول آية يخبر به الصحابي، وأما

¹⁴⁴ شروط الاجتهاد عند ابن العثيمين ما يلي : - أن يعرف من اللغة وأصول الفقه ما يتعلق بدلالات الألفاظ كالعلم والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين. - أن يكون عنده قدرة يتمكن بها من استنباط الأحكام من أدلتها. - أن يعرف الناسخ والمنسوخ ومواقع الإجماع. - أن يعرف من الأدلة ما يختلف به الحكم من تخصيص أو تقييد أو نحوه حتى لا يحكم بما يخالف ذلك. - أن يعرف ما يتعلق بصحة الحديث وضعفه كعرفة الإسناد ورجاله وغير ذلك. - أن يعلم من الأدلة الشرعية ما يحتاج إليه في اجتهاده كأيات الأحكام وأحاديثها. (محمد بن العثيمين، الأصول من علم الأصول (الرياض، دار القاسم) بدون السنة، ص. 105-106).

¹⁴⁵ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 2، سنة 1427 هـ، ص. 22.

¹⁴⁶ المصدر نفسه ص. 36 .

سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله ﷺ فكل هذه من الموقوفات التي لا يحتج بها.¹⁴⁷

وأما تفسير التابعين للقرآن حكمه كحكم آرائهم في الفروع، ونقل عبد الرحمن الرومي أثرا أن أقوال التابعين رضي الله عنهم ليست بحجة، سواء في الفروع فضلا أن يكون حجة في التفسير، وعزى هذا القول إلى شعبة بن الحجاج وغيره، وهذا إذا لم يكن ثمة إجماع منهم، وإلا فلا شك في كونه حجة.¹⁴⁸

المبحث الثاني : موقف الشنقيطي من هذه القضية

كما سبق ذكر موقف الشنقيطي من تفسير القرآن بالقرآن، وأنه وافق إجماع العلماء في أنه من أصح وأفضل الطرق في التفسير. وكلامه في حجية تفسير القرآن بالقرآن ليس بوضوح، إلا أنه كثيرا ما يقول في آخر تفسير أية مثل هذا القول " وخير ما يفسر به القرآن القرآن"،¹⁴⁹ وأيضا قوله : لأن خير ما يفسر به القرآن هو كتاب الله.¹⁵⁰ وهذا يدل على أن الشنقيطي أراد أن يشير إلى حجية تفسير القرآن بالقرآن.

¹⁴⁷ انظر زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن صلاح ، بدون الطبعة، ص. 53.

¹⁴⁸ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد) ط 2، 1403 هـ ص. 11.

¹⁴⁹ محمد الأمين الشنقيطي، مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون سنة، ج 4، ص. 399.

وعند الباحث أن تفسير القرآن بالقرآن يحتج به ويقبل، إذا كان التفسير يأتي من جهة صحيحة مروية عن رسول الله ﷺ. وأما ما ورد تفسير القرآن بالقرآن من الصحابة أو التابعين وأتباع التابعين ومن بعدهم، فحكمه حكم تفسير من فسّر به. وهذا يقتضي إلى عدم قطع ثبوته ولا يجزم قبوله، بل لا بد أن يوزن بميزان علمي المعروف عند المحققين.

التنبية

لأن تفسير القرآن بالقرآن أغلبه من اجتهاد المفسرين، وأن جمع نظائر الآيات وأشباهاها هذا هو الاجتهاد، ولا بد أن يوزن بميزان علمي المعتبر لتعيين صحته أو بطلانه؛ لأن المفسر يحاول أن يفهم ويبين معاني القرآن بقدر طاقته البشرية.¹⁵¹ وكل اجتهاد صدر من العلماء-سواء أكانوا من الصحابة أم التابعين- فهذا عرضة للخطأ، فمجال النقاش مفتوح ومتاح للأخذ والرد، كما ورد في ذلك أثر عن إمام أهل المدينة

¹⁵⁰ المصدر السابق، ج 2، ص. 79.

¹⁵¹ قيل إن التفسير هو علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالاته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية (انظر حسين الذهبي، التفسير والمفسرون (مكتبة وهبة) ط7، ج 1، ص. 13).

مالك بن أنس فيما معناه " كل قول يؤخذ منه ويرد إلا صاحب هذا القبر ".¹⁵² وقيل

أنه أشار إلى قبره ﷺ.

الفصل الرابع : العدول من تفسير القرآن بالقرآن

سبق بحث عن حجية تفسير القرآن بالقرآن قبل قليل، فيودّ الباحث أن يعرض

قضية أخرى، وهي ما تتعلق بإهمال تفسير القرآن بالقرآن الوارد من النبي صلى الله عليه

وسلم وصحّ سنده. فما مدى خطورات العدول منه تجاه الأمة؟.

وكما ساق الباحث كلاماً عن كمية تفسير رسول الله ﷺ للقرآن بالقرآن وهو

قليل ونادر، وأشهر تفسير النبي ﷺ هو قوله تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَمَنْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ

بِظُلْمٍ }.¹⁵³ فسره بقوله تعالى : { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }.¹⁵⁴ وهذه الرواية

صحيحة.¹⁵⁵ وفسّر جمهور المفسرين هذه الآية - أعني معنى لفظ " الظلم " - كما فسّره

¹⁵² المشهور هذا لأثر ينسب إلى الإمام مالك، ولكن ورد مثل هذا الأثر من الأئمة قبله، مثل قول

ابن عباس و المجاهد " ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ (انظر محمد ناصر الدين الألباني، صفة

صلاة النبي ﷺ، المكتبة الإسلامية، ص. 44).

¹⁵³ الأنعام : 82

¹⁵⁴ سورة لقمان : 13

¹⁵⁵ انظر محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ من سننه

وأيامه (القاهرة، المكتبة السلفية) ط 1، ج 3، كتاب التفسير لسورة الأنعام أية 59، رقم 4776، ص. 275.

النبي ﷺ . فلذلك حينما قام الزمخشري بتفسير هذه الآية، يخالف تفسير النبي ﷺ لها، قاموا بنقده وردّوا على ما قال فيه. وكان الزمخشري يرى أن معنى قوله تعالى : {وَمَنْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} أي لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم. وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس.¹⁵⁶

حاول ابن المنير بنقد هذا القول وردّه، ويرى أن سبب هذا القول هو اعتقاده بوجود الوعيد للعصاة، وأنهم لاحظ لهم في الأمن كالكفار. وهذا القول فيه النظر، لأن العصاة من المؤمنين إنما يخافون العذاب غير مخلّد، وهم أمنون من الخلود في النار، وأما الكفار غير أمنين منه.¹⁵⁷

وجاء مثل هذا النقد من صاحب النحلة أبي حيان الأندلسي، ويرأى أن هذا تفسير الزمخشري ليس وراء ذلك إلا تأييدا لعقيدته وأصول فرقته، وهو أنّ الفاسق إذا مات وهو مصرّاً على ذلك فليس له حظ من الأمن شيئاً، يعني في الآخرة وهو الأمن من خلوده من النار. و أما قول الزمخشري " وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس " وهذا

¹⁵⁶ انظر صالح بن غرم الله الغامدي، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانصاف (حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع) ط1، 1418هـ، ج 1، ص. 434.

¹⁵⁷ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون الأفاويل في وجوه التأويل، محقق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض (الرياض، مكتبة العبيكان) ط 1، ج 2، ص. 369.

انكار وردّ على من فسّر الظلم بالكفر، وهم الجمهور الذين فسّروا لفظ " الظلم " بالشرك، وهو بالحقيقة تفسير النبي ﷺ. وهذا أثر صحيح ورد عنه ﷺ فوجب قبوله وانقياده له. والذي يحمله على هذا الرأي؛ إما أنه لم ير صحة هذا الخبر عن النبي ﷺ أو أن هذا التفسير لم يوافق عقله. وأما سبب رفضه للفظ اللبس هنا لأن اللبس هو بمعنى الخلط، بحجة أنه من الممكن أن يكون الشخص في وقت واحد مؤمناً عاصياً بمعصية يعملها، ولكن مستحيل أن يكون مؤمناً مشركاً في وقت واحد.¹⁵⁸

وعلّل فخر الدين الرازي كون المراد بالظلم هنا بالشرك، لأن هذه القصة من أولها إلى آخرها تشير إلى نفي الشركاء والأضداد والأنداد مع الله في شيء، وليس فيها ذكر الطاعات والعبادات، فلذلك وجب حمل لفظ الظلم ههنا على معنى الشرك.¹⁵⁹ ولهذا يرى القاسمي أنّ الصحابة والتابعين لم يختلفوا في تفسير لفظ " الظلم " بالشرك. وهذا مذهبهم. كما روي ذلك عن أبي بكر الصديق، وعمر، وأبي بن كعب، وسلمان،

¹⁵⁸ أبو حيان محمد يوسف، بحر المحيط، دراسة وتحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض (بيروت، دار الكتب العلمية) ط 1، 1993، ج 3، ص. 176.

¹⁵⁹ محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، مفاتيح الغيب (بيروت، دار الفكر) ط1، 1401 هـ - 1981 م، ج 13، ص . 64.

وحذيفة، وابن عباس، وابن عمر، وعمرو بن شرحبيل، وأبي عبد الرحمن السُّلَمِي،
ومجاهد، وعِكْرِمَة، والنَّحَّعِي، والضحاك، وقتادة، والسُّدِّي نحو ذلك.¹⁶⁰

ومن خلال هذا البحث يتبين للباحث أن من ردّ مثل هذا التفسير وما أشباهه
الوارد عن النبي ﷺ وقع في خطر عظيم، حيث أنّ تفسير الزمخشري لمعنى "الظلم"
بمعصية ارتكبه، يفضي إلى اعتقاد وفكرة باطلة وهي تكفير مرتكب الكبائر، إذ لاحظ
لهم من الأمن شيئاً وحاله كحال الكفار والمشركين وهو في منزلة بين منزلتين لا في الجنة
ولا في النار.¹⁶¹ وهذا مخالف ومضاد لأهل السنة والجماعة، أن مرتكب الكبائر هو
مؤمن ناقص إيمانه بذنب ارتكبه ولا يخلد في النار وهو تحت مشيئة الله في الآخرة. كما
بيّن الغامدي أن من مات من عصاة الموحّدين ولم يتب فحكمه تحت مشيئة الله، إن شاء
غفر له وعفا عنه برحمته وفضله، وإن شاء عدّبه في النار بعدله، ثم يخرج بعد ذلك إلى
الجنة ولا يخلد في النار.¹⁶²

¹⁶⁰ محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، بدون الطبع، ط1، 1379،
ج 6، ص. 2389.

¹⁶¹ المراد بالمنزلة بين منزلتين : فعند المعتزلة أن من ارتكب كبيرة يخرج من دائرة الإيمان، وهو كذلك لا
يدخل في الكفر (انظر علي بن علي بن أبي العزّ الدمشقي، شرح عقيدة الطحاوية، الرياض، مؤسسة الرسالة، بدون
سنة، ج 2، ص. 793).

¹⁶² صالح بن غرم الله الغامدي، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في
كتاب الانصاف (حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع) ط1، 1418هـ، ج 1، ص. 240.

وأما موقف الشنقيطي في رأي الزمخشري في معنى الظلم بالمعصية، أن الشنقيطي لا يوافق ذلك القول، وذهب كما ذهب إليه الجمهور في ذلك، ويفسر معنى الظلم بالشرك مع بيان تفسيرها من آيات أخرى في القرآن.¹⁶³ ورأيه عن حال المذنبين من عصاة الموحدون إن حكم به هوى ومعصية فهو ذنب تدركه المغفرة على أصل أهل السنة في الغفران للمذنبين.¹⁶⁴

الباب الرابع

طرق تفسير القرآن بالقرآن عند الشنقيطي

وفي هذا المبحث يود الباحث أن يعرض طرق تفسير القرآن بالقرآن التي وضعها

فيها الشنقيطي، ومن تلك الطرق التي نهجها الشنقيطي، منها :

الفصل الأول : إتجاه أصول اللفقه

المبحث الأول : تخصيص العام.

¹⁶³ ومن الآيات المفسرة لمعنى الظلم منها قوله تعالى : { إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } [لقمان : 13] ، وقوله : { وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [البقرة : 254] ، وقوله : { وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ } [يونس : 106] .

¹⁶⁴ محمد الأمين الشنقيطي، مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون سنة، ج 2، ص . 124.

ومن طرق الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن هي تخصيص العام،¹⁶⁵ والمراد بهذا المصطلح، أن تأتي الآية بصيغة العام ثم جاء تخصيصها في آية أخرى. ومن أمثله قوله تعالى : {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ}.¹⁶⁶ ظاهر الآية تعم أهل الشرك وتشمل الكتابيات، ولكنه بين في آية أخرى وهذه هي التخصيص أن الكتابيات لسن داخلات في هذا التحريم، وهي قوله تعالى : {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}.¹⁶⁷ وافترض الشنقيطي بقوله : فإن قيل أن الكتابيات لا يدخلن في اسم المشركات بدليل قوله : {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ}.¹⁶⁸ وقوله : {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ}.¹⁶⁹ وقوله : {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ}.¹⁷⁰ والعطف يقتضي المغايرة، فالجواب أن أهل الكتاب داخلون في اسم المشركين كما صرح به تعالى في قوله : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى

¹⁶⁵ العام هو اللفظ المستغرق لجميع أفراد بلا حصر، مثال قوله تعالى : {إن الأبرار لفي نعيم} سورة المطففين :22. والخاص هو اللفظ الدال على محصور بشخص أو عدد كأسماء الأعلام والإشارة والعدد.

¹⁶⁶ سورة البقرة : 222

¹⁶⁷ سورة المائدة : 5

¹⁶⁸ سورة البينة : 1

¹⁶⁹ سورة البينة : 6

¹⁷⁰ سورة البقرة : 105

يُؤْفَكُونَ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا

إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ { 171.

ومثال آخر قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا

يُؤْمِنُونَ} 172. هذه الآية تدل بظاهرها على عدم إيمان الكفار، وقد جاء في آيات أخرى

ما يدل على أن بعض الكفار يؤمن بالله ورسوله كقوله تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ

يَنْتَهُوا يُعَفِّرْهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ} 173. وكقوله: {كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ

عَلَيْكُمْ} 174. وكقوله: {وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ} 175. ووجه الجمع ظاهر، وهو أن الآية

من العام المخصوص؛ لأنه في خصوص الأشقياء الذين سبقت لهم في علم الله الشقاوة

المشار إليهم بقوله: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ

حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} 176. ويدل لهذا التخصيص قوله تعالى: {حَتَّمَا اللَّهُ عَلَى

قُلُوبِهِمْ} 177.

171 سورة التوبة : 30-31

172 سورة البقرة : 8

173 سورة الأنفال : 38

174 سورة النساء : 94

175 سورة الأنعام : 47

176 سورة يونس : 96-97

177 محمد الأمين الشنقيطي، مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف

من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون سنة، ج 1، ص 11.

المبحث الثاني : تقييد المطلق

والمراد بهذا القول هو حمل المطلق على المقيد. ومعنى المُطْلَقُ هو مَا دَلَّ عَلَى

الْمَاهِيَةِ بِلَا قَيْدٍ مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ¹⁷⁸ والمقيد هو ما دل على الحقيقة بقيد¹⁷⁹

كقوله تعالى : {رَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازدادوا كُفْرًا لَن نُّقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ}.¹⁸⁰

قال بعض العلماء : يعني إذا أخرجوا التوبة إلى حضور الموت فتأبوا حينئذ، وهذا التفسير

يشهد له قوله تعالى : {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ

الموت قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ}.¹⁸¹ وقد تقرر في الأصول حمل

المطلق على المقيد، ولا سيما إذا اتحد الحكم والسبب كما هنا .

وقال بعض العلماء : معنى "لن تقبل توبتهم" لن يوفقوا للتوبة حتى تقبل منهم.

ويشهد له قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازدادوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ

اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا}.¹⁸² ونظيرها قوله تعالى : {لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا

¹⁷⁸ بدرالدين محمد الزركشي، بحر المحيط في أصول الفقه (الكويت، وزارة شؤون الإسلامية والأوقاف) ط

2، سنة 1413هـ، ج 3، ص. 413.

¹⁷⁹ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن (منشورات العصر العربي) ط 2، بدون السنة، ص. 245

¹⁸⁰ سورة ال عمران : 90.

¹⁸¹ سورة النساء : 18

¹⁸² سورة النساء : 137

لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ}.¹⁸³ فعدم غفرانه لهم لعدم هدايتهم السبيل الذي يغفر

لصاحبه.¹⁸⁴

المبحث الثالث : بيان مبهم القرآن بالقرآن.

وبين الشنقيطي بيان الاجمال بسبب الإبهام،¹⁸⁵ وذلك يكون في اسم جنس

إما في الجمع أو المفرد، أو اسم جمع، أو صلة موصولة، أو معنى حرف.¹⁸⁶

فمثال الإبهام في اسم جنس جمع قوله تعالى: {فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ

كَلِمَاتٍ}.¹⁸⁷ فقد أبهما هنا، وذكرها في قوله تعالى: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ

تَعْفُرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.¹⁸⁸ ففسر معنى "كلمات" بهذه الآية.¹⁸⁹

¹⁸³ سورة النساء : 168-169

¹⁸⁴ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن طبعه دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية. بدون سنة، ج 1، ص.330.

¹⁸⁵ الإبهام هو اللفظ الذي لم يتضح معناه بسبب من الأسباب. قال السيوطي : ولالإبهام في القرآن أسباب.

أحدها: الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله (صراط الذين أنعمت عليهم) فإنه مبين في قوله (مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين). الثاني: أن يتعين لاشتهاره كقوله (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) ولم يقل حواء لأنه ليس له غيرها. الثالث: قصد الستر عليه ليكون أبلغ من استعطافه نحو (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) الآية، هو الأخص بن شريق، وقد أسلم بعد وحسن إسلامه (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (الرياض، وزارة شؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) بدون السنة، ج 6، ص. 2018-2019.

¹⁸⁶ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن طبعه دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية. بدون سنة، ص. 16-13

¹⁸⁷ سورة البقرة : 37

¹⁸⁸ سورة الأعراف : 23

ومن أمثلة في اسم جنس مفرد قوله تعالى : { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي

إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا }¹⁹⁰ فقد أجم معنى "كلمة" هنا، وبينها بقوله : { وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى

الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي

فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ }¹⁹¹ وهذه الآية تبين معنى "كلمة" في

الآية قبلها.¹⁹² ومن أمثله قوله تعالى : { وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ

} ¹⁹³ فقد بينها بقوله : { وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

أَجْمَعِينَ }¹⁹⁴ فتكون كلمة العذاب هي " لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ " إلى آخرها.¹⁹⁵

ومثال الإجمال بسبب الإبهام في اسم جمع قوله تعالى : { كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ

وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ كَذَلِكَ وَأَوْزِنْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ }¹⁹⁶

فالقوم : اسم جمع وقد أجم هنا. وكذلك قوله في الأعراف : { وَأَوْزِنْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا

¹⁸⁹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية. بدون السنة، ج 1، ص. 88.

¹⁹⁰ سورة الأعراف : 137

¹⁹¹ سورة القصص 5-6

¹⁹² محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (طبعه دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية). بدون السنة، ج 2، ص. 390.

¹⁹³ سورة الزمر : 71

¹⁹⁴ سورة سجدة : 13

¹⁹⁵ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، بدون السنة، ج 1، ص. 14.

¹⁹⁶ سورة الدخان : 26-28

يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا}.¹⁹⁷ فإنه أجهم فيه القوم أيضا، ولكنه بين في سورة الشعراء أن المراد بأولئك القوم هم بنو إسرائيل لقوله تعالى في القصة بعينها : { فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ }.¹⁹⁸

ومثال الإجمال بسبب الإبهام في صلة موصولة هو قوله تعالى : { أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ }.¹⁹⁹ فقد أجهم هنا هذا المتلو عليهم الذي هو صلة الموصول، ولكنه بينه بقوله : { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحِمُّ الْحَنِزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ }.²⁰⁰ وتحرم الأنعام بهذه العوارض.²⁰¹

ومثال الإبهام في معنى حرف قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ }.²⁰² فإن لفظة "من" للتبعيض، ولكن هذا البعض المدلول عليه بحرف التبعيض المأمور

¹⁹⁷ سورة الأعراف : 137

¹⁹⁸ سورة الشعراء : 57-59

¹⁹⁹ سورة المائدة : 1

²⁰⁰ سورة المائدة : 3

²⁰¹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، بدون السنة، ج 2، ص. 5.

²⁰² سورة البقرة : 254

بإنفاقه مبهم هنا، وقد بينه تعالى بقوله: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ}.²⁰³

فمقدار المطلوب في الإنفاق هو ما زاد عن حاجته وهو المراد بالعفوَ.²⁰⁴

المبحث الرابع : بيان الجمل بسبب الإشتراك.

ومن أنواع بيان القرآن بالقرآن كما وضحتها الشنقيطي هي بيان الجمل²⁰⁵ بسبب

الإشتراك، وهو إما في اسم أو فعل أو حرف.²⁰⁶ ومثال الجمل بسبب الإشتراك في اسم

²⁰³ سورة البقرة : 219

²⁰⁴ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، بدون السنة، ج 1، ص. 16.

²⁰⁵ الجمل هو ما احتمل معنيين أو أكثر من غير ترجح لواحد منهما أو منها على غيره (مقدمة

الأضواء للشنقيطي، (دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، بدون

السنة، ج 1، ص. 39.

²⁰⁶ المصدر السابق، ج 1، ص. 10

قوله: {وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ}.²⁰⁷ فإن العتيق يطلق بالاشتراك على القديم، وعلى المعتق من الجبابرة، وعلى الكريم، وكلها قيل به في الآية، وتصريح الله بأنه أقدم البيوت التي وضعت للناس في قوله: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا}.²⁰⁸ يدل على أن المراد بالعتيق هو القديم.²⁰⁹

ومثال الإشتراك في الفعل قوله تعالى: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}.²¹⁰

فوضّح الشنقيطي أن لفظ " يعدلون " من مشترك المعنى ، وله وجهان عند العلماء : أحدهما : أنه من العدول عن الشيء بمعنى الانحراف، والميل عنه. وعلى هذا فمعنى الآية: إن الذين كفروا برهيم يميلون وينحرفون عن طريق الحق إلى الكفر والضلال. و الثاني : أن معنى يعدلون أي يجعلون له نظيراً في العبادة، واستدل الشنقيطي بقول العرب : عدلت فلاناً بفلان إذا جعلته له نظيراً وعديلاً . واستدل أيضاً بقول جرير :

أثعلبة الفوارس أم رياحاً عدلت بهم طهية والخشابة

يعني أ جعلت طهية والخشابة نظراء وأمثالاً لبني ثعلبة، وبني رياح. وأكد الشنقيطي أن الوجه الأخير من ذلك المعنى هو الذي يدل له القرآن، كقوله تعالى عن الكفار الذين

²⁰⁷ سورة الحج : 29

²⁰⁸ سورة ال عمران : 96

²⁰⁹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم للفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، ج 5، ص. 748.

²¹⁰ سورة الأنعام : 1

عدلوا به غيره : { تالله إن كنا لفي ضلالٍ مُبينٍ إذ نُسوِّبُكُمْ بِرَبِّ العالمين } .²¹¹ وقوله تعالى : { وَمَنْ النَّاسَ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ } .²¹² وهكذا بيان الشنقيطي في معنى " يعدلون " .²¹³

ومثال الإجمال بسبب الإشتراك في حرف قوله تعالى : { حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً } .²¹⁴ فإن الواو في قوله " وَعَلَى سَمْعِهِمْ " وقوله " وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً " محتملة للعطف على ما قبلها وللاستئناف، ولكنه تعالى بين في سورة الجاثية أن قوله هنا " وَعَلَى سَمْعِهِمْ " معطوف على قلوبهم، وأن قوله " وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً " جملة مستأنفة مبتدأ وخبر، فيكون الختم على القلوب والأسماع، والغشاوة على خصوص الأبصار،²¹⁵ والآية التي بين بها ذلك هي قوله تعالى : { أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَحَتَّمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى

211 سورة الشعراء : 98-99

212 سورة البقرة : 165

213 محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، بدون السنة، ج 2، ص. 213.

214 سورة البقرة : 7

215 سورة الجاثية : 23

بَصْرِهِ غِشَاوَةً {²¹⁶ وهذه الآية تدل على أن الختم يعود إلى "سمعه وقلبه"، والغشاوة على "بصره".²¹⁷

المبحث الخامس: تفسير الآية بطريقة المنطوق والمفهوم

استعمل الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن نظرية المنطوق والمفهوم، كما وضحا ذلك في مقدمة الأضواء أن من أنواع البيان في هذا الكتاب المبارك هو المنطوق والمفهوم.²¹⁸ وعند الشنقيطي أنواع المنطوق والمفهوم ما يلي :

1. بيان منطوق بمنطوق، في مثل قوله تعالى: {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}.²¹⁹ وجاء تفسيره وهو منطوق في قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدمُ وَالْحَمُّ الْخنزير}.²²⁰ فهذه الآية تحتوي على ما يثبتي في الآية الأولى.²²¹

²¹⁶ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، بدون السنة، ج 1، ص: 12.

²¹⁷ المصدر نفسه، ج 1، ص. 58.

²¹⁸ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية. بدون السنة، ج 1، ص. 36.

²¹⁹ سورة المائدة : 1

²²⁰ سورة المائدة : 3

²²¹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية. بدون السنة، ج 1، ص. 15.

2. بيان مفهوم بمنطوق، كبيان مفهوم قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

لِلْمُتَّقِينَ}.²²² بمنطوق قوله تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ

عَمًى}.²²³ وقوله تعالى: {وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}.²²⁴ يعني أن غير

المتقين لا يهتدي به.²²⁵

3. بيان منطوق بمفهوم، كبيان قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ

الخنزير}.²²⁶ بمفهوم قوله تعالى: {إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا}.²²⁷ فإن

الدم في المائة منطوق، والآية في الأنعام تدلّ بمفهوم مخالفة على أن غير المسفوح

ليس كذلك.²²⁸

4. بيان مفهوم بمفهوم، كقوله تعالى: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}.²²⁹

على القول بأن المراد بالمحصنات هي الحرائر، ويدل على أن الأمة الكتابية لا يجوز

222 سورة البقرة : 2

223 سورة فصلت : 44

224 سورة الإسراء : 82

225 محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية). بدون السن، ج 1، ص. 55.

226 سورة المائدة : 3

227 سورة الأنعام : 145

228 محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (طبعه دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية). بدون السنة، ج 2، ص. 5.

229 سورة المائدة : 5

نكاحها، بدليل مفهوم قوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ

الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمْ}.²³⁰ فمفهوم قوله

تعالى: {الْمُؤْمِنَاتِ} يدل على منع تزوج الإماء الكافرات ولو عند الضرورة.²³¹

هـ. ذكر لفظ عام ثم يصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد العام فيه.

مثال قوله تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}.²³²

وقد نص سبحانه تعالى على أن البدن فرد من أفراد هذا العموم، داخل فيه قطعاً وذلك

في قوله: {وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ}.²³³ فيدخل في الآية تعظيم البدن

واستسمائها واستحسانها. وأن الله صرح بأن الصفا والمروة داخلان في هذا العموم

بقوله: {إِنَّ الصِّفَا وَالْمُرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ}.²³⁴ ومثل هذا المثال كثير.²³⁵

الفصل الثاني : إتجاه قواعد اللغة العربية

²³⁰ سورة النساء : 25

²³¹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (طبعه دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية). بدون السنة، ج 1، ص. 15.

²³² سورة الحج : 32

²³³ سورة الحج : 36

²³⁴ سورة البقرة : 158

²³⁵ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون سنة، ج 5، ص. 754.

والمراد بهذا الإتجاه أن الشنقيطي إذا أراد أن يفسر القرآن بالقرآن يعتمد على

علم قواعد اللغة أو ما يتعلق باللغة، منها :

المبحث الأول : ترجيح معنى لفظ المشترك

والمراد بالمشترك هو كل لفظ له معنان، فالشنقيطي يحاول أن يرجح معنى لفظ

المشترك، كتفسير قوله تعالى : قوله تعالى : {وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

حتى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} .²³⁶ وأكد الشنقيطي أن قد يتوهم غير العارف من مفهوم مخالفة هذه

الآية الكريمة، يعني مفهوم الغاية في قوله : {حتى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} . إنه إذا بلغ أشده، فلا

مانع من قربان ماله بغير التي هي أحسن، وليس ذلك مراداً بالآية، بل الغاية ببلوغ

الأشد يراد بها أنه إن بلغ أشده يدفع إليه ماله، إن أونس منه الرشد، كما بينه تعالى

بقوله : { فَإِنْ أَنْسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ } .²³⁷

والتحقيق أن المراد بالأشد في هذه الآية البلوغ، بدليل قوله تعالى : { إِذَا بَلَغُوا

النِّكَاحَ فَإِنْ أَنْسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا } . والبلوغ يكون بعلامات كثيرة، كالإنبات، واحتلام

الغلام، وحيض الجارية، وحملها، ويرى أكثر أهل العلم على أن سن البلوغ خمسة عشرة

²³⁶ سورة الأنعام : 152

²³⁷ سورة النساء : 6

سنة . ومن العلماء من قال : إذا بلغت قامته خمسة أشبار، فقد بلغ، ويروى هذا القول عن علي رضي الله عنه.²³⁸

المبحث الثاني : نظرية ربط القرينة في نفس الآية.

وهذا المسلك أورده الشنقيطي في مقدمة أضواء البيان،²³⁹ ومثّل بقوله تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ} .²⁴⁰ اختلف العلماء في هذه الآية، ويرى أبو حنيفة رحمه الله تعالى بهذه الآية، واحتجّ بعموم هذه الآية على قتل المسلم بالذمي، ولكن الشنقيطي يرى أن نفس الآية فيها إشارة إلى أن الكافر لا يدخل في عموم الآية، كما ذهب إليه جمهور العلماء، وذلك في قوله تعالى: {فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ} .²⁴¹ ومن المعلوم أن الكافر ليس من المتصدقين الذين تكون صدقتهم كفارة لهم، لأن الكفر سيئة لا تنفع معها حسنة.²⁴²

²³⁸ محمد الأمين الشنقيطي، مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية. بدون السنة، ج 2، ص. 329.

²³⁹ المصدر السابق، ج 1، ص. 17-18.

²⁴⁰ سورة المائدة : 45

²⁴¹ سورة المائدة : 45

²⁴² محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، بدون السنة، ج 2، ص. 125-126.

ومثال آخر قوله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ}.²⁴³ وعند جمهور

العلماء أنهما ابنا آدم لصلبه، وهما هابيل، وقابيل. ويرى الحسن البصري رحمه الله أنهما

رجلان من بني إسرائيل، ولكن القرآن يشهد لقول الجماعة، وهذا يدل على عدم صحة

قول الحسن البصري، وذلك في قوله تعالى: {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ

كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ}.²⁴⁴ ولا يخفى على أحد أنه ليس في بني إسرائيل رجل يجهل

الدفن حتى يدله عليه الغراب، فقصة الاقتداء بالغراب في الدفن، ومعرفته منه تدلّ على

أن الواقعة وقعت في أول الأمر قبل أن يتمرنّ الناس على دفن الموتى، كما هو واضح،

وتبّه عليه غير واحد من العلماء.²⁴⁵

المبحث الثالث : إيراد لفظ محتمل بين معنى الذكر والأنثى، ثم بين المراد من

ذلك.

²⁴³ سورة المائدة : 27

²⁴⁴ سورة المائدة : 31

²⁴⁵ محمد الأمين الشنقيطي، مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف

من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، بدون السنة، ج 2، ص. 71.

ومثّل الشنقيطي قوله تعالى: {وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا}.²⁴⁶ فإن النفس

تطلق على الذكر والأنثى، ولكن بيّن سبحانه أن ذكر بسبب تذكير الضمير العائد إليها

في قوله: {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا}.²⁴⁷ ويتبين أن معنى "النفس" هنا بمعنى الذكر.²⁴⁸

المبحث الرابع : تحديد معنى اللفظ بالآية التي تليها.

ومثّل الشنقيطي قوله تعالى: {اللّٰهُ الصّٰمِدُ}.²⁴⁹ جاء تفسيره فيما بعده {لَمْ يَلِدْ

وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}.²⁵⁰ وإن اختلف العلماء في معنى الصمد.²⁵¹ ومثال

آخر قوله تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا}.²⁵² وقد فسّرها في الآية {إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ

²⁴⁶ سورة البقرة : 72

²⁴⁷ سورة البقرة : 73

²⁴⁸ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، بدون سنة، ج 1، ص. 94.

²⁴⁹ سورة الإخلاص : 2

²⁵⁰ سورة الإخلاص : 3-4

²⁵¹ محمد الأمين الشنقيطي، تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم الفوائد ووقف

من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، بدون السنة، ج 9، ص. 615، ج 2، ص. 220.

²⁵² سورة المعارج : 19

جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً²⁵³. ومعنى الهلوع : شدة سرعة الجزع عند مس المكروه،

وسرعة المنع عند مس الخير.²⁵⁴

المبحث الخامس : تفسير لفظة بلفظة

مثال قوله تعالى : {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ²⁵⁵ .

اختلف العلماء في المراد بحجارة من السجّيل اختلافاً كثيراً، والظاهر أنها حجارة من طين في غاية الشدة والقوة. والدليل على أن المراد بالسجيل هو الطين . قوله تعالى في الذاريات في القصة بعينها : {لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ²⁵⁶ . والدليل على قوتها وشدتها : أن الله ما عذبهم بها في حاله غضبه عليهم إلا لأن النكال بها بالغ شديد.²⁵⁷

مثال آخر قوله تعالى : {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا

فَفَتَقْنَاهُمَا²⁵⁸ . أن هذا المعنى جاء موضحاً في آيات أخرى من كتاب الله كقوله

²⁵³ سورة المعارج : 20 - 21

²⁵⁴ محمد الأمين الشنقيطي، تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعه دار العالم الفوائد ووقف

من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، بدون السنة، ج 8، ص.459.

²⁵⁵ سورة هود : 82

²⁵⁶ سورة الذاريات : 33 - 34

²⁵⁷ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية). بدون السنة، ج 3، ص. 44-45.

²⁵⁸ سورة الأنبياء : 30

تعالى: {والسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ}.²⁵⁹ لأن المراد بالرَّجْعِ نزول المطر منها تارة بعد أخرى، والمراد بالصَّدْعِ هو انشقاق الأرض عن النبات. وكقوله تعالى : {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا}.²⁶⁰ وهذا هو معنى رتقا فيما أورده الشنقيطي.²⁶¹

المبحث السادس : الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه

الغالب في القرآن، فغلَبته فيه دليل على عدم خروجه من

معنى الآية

ومثال ذلك قوله تعالى : { كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي }.²⁶² فقد اختلف

العلماء في معنى الغلبة، فقال بعضهم إن المراد بهذه الغلبة، الغلبة بالحجة والبيان، ولكن

الغالب في القرآن هو استعمال الغلبة في الغلبة بالسيف والسنان، وذلك دليل واضح على

دخول تلك الغلبة في الآية، فمن ذلك قوله تعالى : { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ

إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ }.²⁶³ وقوله : { وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ

²⁵⁹ سورة الطارق : 11-12

²⁶⁰ سورة عبس : 24-26

²⁶¹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية). بدون السنة، ج 4، ص. 703

²⁶² سورة المجادلة : 21

²⁶³ سورة ال عمران : 12

تُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}.²⁶⁴ وقوله: {إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ}.²⁶⁵ وقوله: {الآن حَقَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ}.²⁶⁶ وقوله: {غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ}.²⁶⁷ فأكد الشنقيطي أن هذا هو المعهود في استعمال لفظ الغلبة.²⁶⁸

ومثال ذلك إطلاق معنى الظلم على الشرك كقوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ}.²⁶⁹ فسره معنى الظلم في مثل قوله تعالى: {إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}.²⁷⁰ وقوله: {والكافرون هم الظالمون}.²⁷¹ وقوله: {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا

²⁶⁴ سورة النساء : 74

²⁶⁵ سورة الأنفال : 65

²⁶⁶ سورة الأنفال : 66

²⁶⁷ سورة الروم : 2-3

²⁶⁸ محمد الأمين الشنقيطي، مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف

من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، بدون سنة، ج 1، ص. 24.

²⁶⁹ سورة الأنعام : 82

²⁷⁰ سورة لقمان : 13

²⁷¹ سورة البقرة : 254

لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ}.²⁷² ففسّر الشنقيطي معنى

الظلم بالشرك.²⁷³

الفصل الثالث : إتجاه جمع الموضوعات المنفصلة.

والمراد بهذا الإتجاه أن الشنقيطي يفسر القرآن بالقرآن بجمع الموضوعات المنفصلة

في القرآن، ومن ضمن جمع الموضوعات هي :

المبحث الأول : جمع الأشباه والنظائر.

أورد الشنقيطي الآيات المتشابهة في معنى الآية، كقوله تعالى : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا}.²⁷⁴ وهذه الآية الكريمة فيها التصريح بأنه رسول الله إلى

جميع الناس، وصرح في آيات كثيرة كقوله : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ}.²⁷⁵ وقوله :

{ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا }.²⁷⁶ وقوله : {وَمَنْ يَكْفُرْ

²⁷² سورة يونس : 106

²⁷³ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون سنة، ج 2، ص. 237.

²⁷⁴ سورة الأعراف : 158

²⁷⁵ سورة سباء : 28

²⁷⁶ سورة الفرقان : 1

بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ}.²⁷⁷ وَقَيَّدَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَمُومَ رِسَالَتِهِ بِبَلُوغِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ}.²⁷⁸ وَصَرَّحَ بِشُمُولِ رِسَالَتِهِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مَعَ الْعَرَبِ بِقَوْلِهِ: {وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ}.²⁷⁹ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.²⁸⁰

المبحث الثاني : الجمع ما يوافق العلة والحكمة في تفسير الآية.

أورد الشنقيطي هذه الطريقة حينما يفسر قوله تعالى : {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}.²⁸¹ ظاهر هذه الآية الكريمة أن حكمة خلق النجوم هي الاهتداء بها فقط كقوله تعالى : {وبالنجم هُمْ يَهْتَدُونَ}.²⁸² ولكنه بينه تعالى في غير هذا الموضع أن لها حكمتين أخريين غير الاهتداء بها، وهما تزيين السماء الدنيا، ورجم الشياطين بها، كقوله جل جلاله : {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ

²⁷⁷ سورة هود : 17

²⁷⁸ سورة الأنعام : 19

²⁷⁹ سورة آل عمران : 20

²⁸⁰ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (دار العالم للفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون السنة، ج 2، ص. 393.

²⁸¹ سورة الأنعام : 97

²⁸² سورة النحل : 16

وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ}.²⁸³ وقوله: {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا
مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ لَّا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُخْرًا وَهُمْ
عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ}.²⁸⁴ وقوله: {وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}.²⁸⁵

المبحث الثالث : توضيح معنى آية بأية أخرى وقعت في صيغة السؤال والجواب في

موضوع آخر.

وهذه الطريقة أوردتها الشينقيطي في بيان معنى العالمين ويوم الدين،²⁸⁶ في قوله
تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.²⁸⁷ فإنه لم يبين هنا ما العالمون، وبين ذلك في موضع
آخر بقوله: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا}.²⁸⁸
وقوله: {مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ}.²⁸⁹ لم يبينه هنا، وبينه في قوله: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ
ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا}.²⁹⁰ والمراد بالدين في الآية

283 سورة الملك : 5

284 سورة الصافات : 6-10

285 سورة فصلت : 12

286 المصدر السابق، ج 1، ص. 16-17.

287 سورة الفاتحة : 1

288 سورة الشعراء : 23-24

289 سورة الفاتحة : 3

290 سورة الإنفطار : 17-19

الجزاء. ومنه قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ}.²⁹¹ أي جزاء أعمالهم بالعدل.²⁹²

المبحث الرابع : ربط وقوع الشيء بأية تذكر كلفيته مفصلة في محل آخر

ومثال ذلك قوله تعالى : {وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ}.²⁹³ ثم جاء تفسيرها بقوله تعالى : {وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيعَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً}.²⁹⁴ فإن هذه السورة تأتي بقصة موسى مفصلة.²⁹⁵

وقوله : {وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}. ذكرت كيفية إغراقه بقوله تعالى : {فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}.²⁹⁶ وقوله : {فَأَسْرِبِعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ واترك البحر رهواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ

²⁹¹ سورة النور : 25

²⁹² محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (الرياض، العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، بدون السنة، ج 2، ص. 47 و49).

²⁹³ سورة البقرة : 51

²⁹⁴ سورة البقرة : 50

²⁹⁵ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون السنة، ج 1، ص. 91.

²⁹⁶ سورة الشعراء : 63

مُغْرَقُونَ}.²⁹⁷ وقوله : فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا}.²⁹⁸ فكان إغراق فرعون وجنوده ثابت ومذكور في كثير من الآيات.²⁹⁹

المبحث الخامس : ربط الأمر المضمون في آية بغاية من ذلك الأمر في آية أخرى

ومثال ذلك قوله تعالى : {وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَفُضِيَ

الأمرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ}.³⁰⁰ لم يبين سبحانه ما الأمر المطلوب في هذه الآية، ولكن بينه

هذا الأمر المطلوب في آية أخرى، وهو قوله تعالى : {وَقَالُوا مَا لِيَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا}.³⁰¹ والغاية من ذلك الطلب

هو كون الملك نذير.³⁰²

المبحث السادس : ذكر أمر في موضع ثم يذكر شيء يتعلق بهذا الأمر في موضع

آخر.

²⁹⁷ سورة الدخان : 22

²⁹⁸ سورة طه : 77

²⁹⁹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون السنة، ج 1، ص. 91.

³⁰⁰ سورة الأنعام : 8

³⁰¹ سورة الفرقان : 7

³⁰² محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون السنة، ج 2، ص. 217 و ج 1، ص. 20.

وتندرج من هذه الطريقة أمور، كذكر السبب ، أو مفعول به، أو ظرف مكان،
أو ظرف زمان أو متعلق.³⁰³ أما ما يتعلق بذكر السبب، مثل قوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}.³⁰⁴ لم يبين في هذه الآية ذكر
سبب قسوة قلوبهم، ولكنه بين هذا السبب في آية أخرى، كما قال تعالى: {فَبِمَا نَقُضِهِمْ
مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ.³⁰⁵
ومثال آخر قوله تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}.³⁰⁶ وذكر سبب اسوداده
في آية بعدها، وهو قوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
فَدُوقُوا}.³⁰⁷

ومن أمثلة ذكر المفعول قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى}.³⁰⁸ فهذه
القصة تتحدث عما أصاب فرعون من النكال والعذاب. وفي هذه الآية لم تذكر المفعول
به، ولكن بينته آية أخرى وهي قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ

³⁰³ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون السنة، ج 1، ص. 20.

³⁰⁴ سورة البقرة : 74

³⁰⁵ سورة المائدة : 13

³⁰⁶ سورة ال عمران : 106

³⁰⁷ سورة ال عمران : 106

³⁰⁸ سورة النازعات : 26

الْآخِرَةِ}.³⁰⁹ وهذه الآية ذكرت بعد إيراد قصة فرعون وقومه،³¹⁰ ويدل على أن المفعول

به هو عذاب الآخرة، ويؤيد ذلك بقوله تعالى في الذاريات { وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ

فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ }³¹¹ لأن قوله: { وَفِي مُوسَى } معطوف على قوله تعالى: { وَتَرَكْنَا

فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ }.³¹² فيكون المعنى : وتركنا في قصة فرعون مع

موسى وما أصابه من العذاب الأليم، ففيه بيان المفعول به وهو عذاب الآخرة.³¹³

ومثال ذكر ظرف المكان قوله تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }.³¹⁴ ثم بين في

سورة الروم أن السموات والأرض من الظرف المكانية لحمده جل وعلا، وذلك في قوله

تعالى: { وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }.³¹⁵

ومثال ذكر ظرف الزمان قوله تعالى: { لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ }.³¹⁶ وقوله

في أول سبأ: { وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ }.³¹⁷ ومن أمثلته قوله تعالى

³⁰⁹ سورة هود : 103

³¹⁰ وقبل هذه الآية المذكورة هو قوله تعالى : فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ إِلَىٰ قَوْلِهِ

وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ. (سورة هود : 97-102)

³¹¹ سورة الذاريات : 38

³¹² سورة الذاريات : 37

³¹³ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون السنة، ج 1، ص. 21-22

³¹⁴ سورة الفاتحة : 1

³¹⁵ سورة الروم : 18

{لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}.³¹⁸ فإنه بين أن شهادة

الرسول ﷺ واقعة يوم القيامة وذلك ذكرت في قوله تعالى: { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ

أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ

تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا}.³¹⁹

ومثال ذكر المتعلق كقوله تعالى: { وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسَ

الَّذِينَ كَفَرُوا}.³²⁰ فإنه لم يبين هنا متعلق التحريض، ولكنه بينه في أية أخرى وهي قوله

تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ}.³²¹ ومن أمثلة أخرى قوله تعالى

: {فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ}،³²² {إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ}،³²³ وقوله

316 سورة القصص : 70

317 سورة سبأ : 1

318 سورة البقرة : 143

319 سورة النساء : 41-42

320 سورة النساء : 84

321 سورة الأنفال : 65

322 سورة الرحمن : 37

323 سورة الانشقاق : 1

تعالى : {وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ}.³²⁴ فقد ذكر لانشقاقها متعلقا أي علة

أخرى وهي قوله سبحانه : {وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ}.³²⁵

المبحث السابع : ذكر أمر أو نهي في موضوع، ثم يبين في موضع آخر هل

حصل الامتثال في الأمر أو النهي أو لا؟ وكذلك ذكر

الشرط، ثم يذكر في موضع آخر هل حصل هذا الشرط

أو لا؟³²⁶

فمثال الأمر قوله تعالى : {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}.³²⁷ فقد بين حقيقة هذا الأمر بقوله : {أَمَّنَ

الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ

أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}.³²⁸ وأنهم امتثلوا هذا الأمر.³²⁹

324 سورة الحاقة : 16

325 سورة الفرقان : 25

326 المصدر السابق : ص. 31.

327 سورة البقرة : 136

328 سورة البقرة : 285

329 محمد الأمين الشنقيطي، مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف

من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، بدون سنة، ج 1، ص. 103.

ومثال النهي قوله تعالى: {وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ}.³³⁰ فقد بين أنهم لم

يمثلوا هذا النهي بقوله: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا

قِرَدَةً خَاسِئِينَ}.³³¹ وقوله: {وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي

السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَاهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ}.³³² والواقع أنهم

لا يزالون بالنهي ولا يجتنبونه.³³³

ومثال الشرط قوله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ

اسْتَطَاعُوا}.³³⁴ فقد بين في أول المائة أنهم لم يستطيعوا بقوله: {الْيَوْمَ يَمَسُّ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ}.³³⁵ وقد بينه أيضا بقوله: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}.³³⁶ وهذه

الآيات كلها تبين أن الشرط لم يتحقق.³³⁷

330 سورة النساء : 154

331 سورة البقرة : 65

332 سورة هود : 163

333 محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون سنة، ج 1، ص. 508.

334 سورة البقرة : 217

335 سورة المائة : 3

336 سورة التوبة : 33، سورة الفتح : 28، وسورة الصف : 9.

337 محمد الأمين الشنقيطي، مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف

من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، بدون سنة، ج 1، ص. 168.

المبحث الثامن : ذكر أن شيئاً سيقع ثم يبين وقوعه بالفعل.

وفي هذا المسلك مثل الشنقيطي بمثال وهو قوله تعالى : {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا}.³³⁸ وصرح في سورة النحل أنهم قالوا ذلك بالفعل بقوله : {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا}.³³⁹ يعني فيما يرى الشنقيطي أن المراد بالشرك هنا صرف العبادة لغير الله.³⁴⁰

المبحث التاسع : ذكر شيء له أوصاف وهي مذكورة في موضع آخر.

وفي هذا المسلك حاول الشينقيطي أن يبين القرآن بالقرآن بطريقة جمع الأوصاف في شيء الواردة في القرآن.³⁴¹ ومثل بمثال وهو قوله تعالى عن ظل الجنة : {هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَوُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا}.³⁴² وبين صفات ذلك ظل أهل الجنة المذكور في آية أخرى بقوله : {أَكُلُهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا}.³⁴³ وقوله تعالى : {وَوَظِلٌّ مِمْدُودٍ}.³⁴⁴ والحاصل أن الشنقيطي يريد أن يصف ظل أهل الجنة الذي كان حاله مريحاً وهديئاً.³⁴⁵

338 سورة الأنعام : 148

339 سورة هود : 35

340 محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، بدون سنة، ج 2، ص. 327.

341 المرجع السابق، ج 1، ص. 33.

342 سورة النساء : 57

343 سورة الرعد : 35

المبحث العاشر : بيان المحال عليه في شيء أحال سبحانه ذكره

ذكر الشنقيطي هذه الطريقة في مقدمة أضواء البيان،³⁴⁶ مبينا لقوله تعالى :

{وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا

مَعَهُمْ}.³⁴⁷ والشاهد من هذه الآية هو قوله تعالى : {فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ}. لم يبين حكم

ما إذا نسوا الذكرى -وهو المحال عليها- حتى قعدوا معهم، ولكن بينه سبحانه في آية

أخرى وهي قوله تعالى : {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَفْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.³⁴⁸

فهذا ما ساقه الشنقيطي في بيان المحال عليه.³⁴⁹

ومن أمثله أخرى قوله تعالى : {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ

قَبْلُ}،³⁵⁰ وبين سبحانه ما قص عليه في موضع آخر وهو قوله تعالى : {وَعَلَى الَّذِينَ

³⁴⁴ سورة الواقعة : 30

³⁴⁵ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، بدون سنة، ج 1، ص.392.

³⁴⁶ المصدر السابق، بدون سنة، ج 1، ص. 32

³⁴⁷ سورة النساء : 140

³⁴⁸ سورة الأنعام : 68

³⁴⁹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون سنة، ج 1، ص. 505.

³⁵⁰ سورة النحل : 118

هَادُوا حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقْرِ وَالْعَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبِعْثِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ }³⁵¹ وأشار الشنقيطي أن من جملة المحرمات عليهم في هذه الآية الكريمة ظاهرة، وهو كل ذي ظفر: كالنعامة والبعير ، والشحم الخالص من البقر والغنم.³⁵²

المبحث الحادي عشر : بيان ما أشار تعالى في الآية من غير تصريح إلى برهان

يكثر الاستدلال به في القرآن العظيم على شيء.

مثال ذلك قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ }³⁵³ فقد أشار تعالى في هذه الآية الكريمة إلى ثلاثة براهين من براهين البعث يكثر الاستدلال على البعث بكل واحد منها في القرآن.

الأول : خلق الخلائق أولاً، فإنه من أعظم الأدلة على القدرة على الخلق مرة

أخرى، وقد أشار تعالى إلى هذا البرهان هنا بقوله : {الَّذِي خَلَقَكُمْ} . ووضح في آيات

351 سورة المائدة : 146

352 محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون سنة، ج 3، ص.457-458.

353 سورة البقرة : 21-22

كثيرة كقوله تعالى: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} .³⁵⁴ وقوله: { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } .³⁵⁵ والآيات يمثلها متوافرة جدا.

الثاني : خلق السموات والأرض؛ لأنه من خلق ما هو أكبر وأعظم فهو قادر على خلق ما هو أصغر بلا شك، وأشار إلى ذلك بقوله: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً} ووضحه في آيات كثيرة كقوله تعالى: {أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا} .³⁵⁶ وقوله: {الْخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} .³⁵⁷

الثالث : إحياء الأرض بعد موتها، وقد أشار تعالى في قوله: {وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ} . وأوضح في آيات كثيرة كقوله: {إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى} .³⁵⁸ وهذه الثلاثة أوردها الشنقيطي مبينا لبعض البراهين على عظمة وقدرة الله.³⁵⁹

354 سورة يس : 79

355 سورة الروم : 27

356 سورة النازعات : 27

357 سورة غافر : 57

358 سورة فصلت : 39

359 محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار العالم الفوائد ووقف من

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) بدون سنة، ج 1، ص. 64-66.

الباب الخامس

إسهام الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن وقيمة طرقه فيه

المبحث الأول : إسهام الشنقيطي

سبق ذكر الطرق التي سلكها الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن، فيود الباحث أن يتحدث عن اسهام الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن. وما قيمة الطرق التي سلكها فيه الشنقيطي؟ وعلمنا بأن العلماء قبل الشنقيطي يهتمون بنوع هذا التفسير، ولكن كما وصفه السديس أن هذا الكتاب أي "الأضواء" خالف كتب عامة المفسرين، سواء في التفسير الأحكام كابن العربي، والقرطبي، والكي الهراسي الطبري، والجصاص، وغيرهم، أو من كتب التفسير التحليلي، كابن جرير، وابن كثير، وغيرهما فهو تفسير خاص على منهج مختص به. فهو لا يفسر كل آية في القرآن، وإنما يفسر الآيات التي لها بيانها في القرآن.³⁶⁰

فكان الشنقيطي يهتم كثيرا بتفسير القرآن بالقرآن، بل إن من أهم المقصود بتأليف كتاب "الأضواء" هو تفسير القرآن بالقرآن، وإن كانت عبارة الشنقيطي هي "بيان

³⁶⁰ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبع، ج 1، ص. 131.

القرآن بالقرآن"، ولكن الواقع أن الشنقيطي لا يفرق بين هذين مصطلحين، وأنه أخذ ومال إلى المصطلح الأول وهو تفسير القرآن؛ ولأن التفسير هو البيان.³⁶¹ ومن إهتمام الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن، أنه ألف كتاب " دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، " وكان هذا الكتاب مليئا بأنواع الطرق في تفسير القرآن بالقرآن، ألف هذا الكتاب لأجل هذا النوع من التفسير؛ لأن دفع إيهام التناقض وإزالة التعارض بين الآيات في القرآن بإتيان آيات التي يراها مفسراً وموضّحاً لها. فهذا من الجهد المبذول الذي قدّمه الشنقيطي للأمة الإسلامية في أندونيسيا خاصة، وفي كل أنحاء العالم الإسلامي عامًا. فكان إسهام الشنقيطي كبير ودوره بارز في تفسير القرآن بالقرآن، وهو الإمام في التفسير والأصول، حتى بالغ في ثنائه بكر أبو زيد أنه شيخ الإسلام، بسعة علمه وثقافته.³⁶²

³⁶¹ قال محمد بن عثيمين في معنى التفسير هو بيان معاني القرآن الكريم (انظر محمد الصالح العثيمين، أصول في التفسير (جدة، دار ابن الجوزي) ط 1، سنة 1423هـ، ص. 28. وقال مناع القطان أن التفسير هو بيان كلام الله المنزل على محمد ﷺ (انظر مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم (دار ابن الجوزي) ط 1، عام 1422، ص. 24.

³⁶² قال بكر أبو زيد : لو كان في هذا الزمن أحد يستحق أن يسمى شيخ الإسلام لكان هو (انظر عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410هـ، تحت إشراف عبد المجيد بن محمود، بدون الطبعة، ج 1، ص. 97.

المبحث الثاني : قيمة طرقه ومميزاته

وكان دور الشنقيطي البارز في تفسير القرآن بالقرآن هو وضع بعض الطرق في مقدمة الأضواء، وهذه الطرق تعتبر مفتاح لمن له رغبة في معرفة هذا الموضوع. فإن الطرق التي سلكها الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن، تعتبر من جهده المبذول والمشكور؛ لأنها تسهّل على من له همة في معرفة تفسير القرآن بالقرآن، كما قال مساعد الطيار أن تفسير الشنقيطي من أفضل الكتب التي ألفت في تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنه قد وضع في مقدمته طرق التي نصح بها.³⁶³ ولها أثر كبير للأمة في معرفة تفسير القرآن بالقرآن.

وفيما يرى الباحث أن الشنقيطي يلجأ كثيرا إلى ثلاثة اتجاهات : اتجاه أصول الفقه، واتجاه قواعد اللغة العربية، واتجاه جمع الموضوعات. وهذه الثلاثة تدل على أن تفسير القرآن بالقرآن هو إجتهد المفسّر، وليس من التفسير بالمأثور، فلا يسلم من الخطاء والنقص. فمن خلال دراسة الباحث أن الطرق التي وضعها الشنقيطي لها مميزاتها، ومن تلك المميزات منها :

1. التجأ الشنقيطي إلى منطق المبتكر، حيث أنه يفسّر القرآن بنظرية "القربنة" في

نفس الآية، ومثل بقوله تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ

³⁶³ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير (الرياض، دار ابن الجوزي) ط

3، سنة 1420 هـ، ص. 23.

بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْأُذُنِ وَالْأُذُنِ وَالسِّنِّ وَالسِّنِّ وَالْجُرُوحِ قِصَاصٌ }³⁶⁴.
استدل أبو حنيفة وهذه الآية إلى قتل المسلم بالكافر الدم، ولكن جمهور العلماء
يروون أن المسلم لا يقتل بالكافر، واستدلوا بقول رسول الله ﷺ: ((لا يقتل مسلم
بكافر))³⁶⁵. وكان رأي الشنقيطي في هذه القضية يوافق رأي الجمهور، واستدل
بالآية بعدها { فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ } وهذه هي القرينة في نفس الآية.
وكذلك قال الجمهور إن المراد بقوله تعالى: { نَبَأُ ابْنِي آدَمَ }³⁶⁶ هما قاييل
وهاييل،³⁶⁷ خلافا لرأي الحسن البصري في ذلك، ويرى أن المراد بابني آدم هما من
بني إسرائيل. والشنقيطي يرى مثل ما رأى الجمهور بطريقة ربط القرينة في الآية التي
بعدها، وذلك في قوله تعالى: { فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ
يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ }³⁶⁸، ولا يخفى على أحد أنه ليس في بني إسرائيل رجل
يجهل الدفن حتى يدلّه عليه الغراب.

³⁶⁴ سورة المائدة : 45

³⁶⁵ محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سننه وأيامه (القاهرة، المكتبة السلفية) ط 1، ج 4، باب لا يقتل المسلم بالكافر، رقم (6903)، ص. 277.

³⁶⁶ سورة المائدة : 27

³⁶⁷ محمد الأمين الشنقيطي، مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (دار العالم الفوائد ووقف

من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، بدون السنة، ج 2، ص. 71.

³⁶⁸ سورة المائدة : 31

2. سلك الشنقيطي في تفسير الآية طريقة جمع ما يوافق العلة والحكمة. وذلك في قوله

تعالى : { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } .³⁶⁹

وكان عمر بن الخطاب يبيّن الفوائد من خلق النجوم، ويقسم بالله أن ما خلق الله

النجوم إلا لثلاث فوائد.³⁷⁰ وأورد ابن كثير أثرا عن السلف فيما معناه : من

اعتقد في حكمة من خلق النجوم غير ثلاث : زينة للسماء ورجوما للشياطين،

ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فقد أخطأ وكذب.³⁷¹ ورأى الشنقيطي أن

الحكمة من خلق النجوم ثلاثة : الإهتداء، وتزيين السماء، ورجوم الشياطين. بيد

أنه يفسر تلك الآية بطريق الجمع بين الآيات الموضحة في العلة والحكمة من خلق

النجوم.

3. قام الشنقيطي بحل المسائل الفقهية بطريق تخصيص العام، كقضية نكاح أهل

الكتاب، وإن كان هناك خلاف بين مصطلح " أهل الكتاب"، منهم من يقول

أنهم من أهل الشرك، وآخرون يفرقون بينهما، وكل معهم أدلة من القرآن، وفي هذه

³⁶⁹ سورة الأنعام : 97

³⁷⁰ عن عمر بن الخطاب ما نصه : تعلموا من النجوم ما تهتدون به في بركم وبحركم، ثم أمسكوا، فإنها والله ما خلقت إلا زينة للسماء ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها (انظر محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القديرالجامع بين فني الرواية والدراية، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام (بيروت، دار الفكر)، ط 1، 1425 هـ، ج 2، ص. 211).

³⁷¹ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (جيزة، دار قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث)، ط 1، 1421 هـ، ج 6، ص. 117.

القضية- يعني في جواز نكاح نساء أهل الكتاب-، رأى الشنقيطي بجوازه، كما حدث ذلك في عهد الصحابة. وقد أشار ابن كثير أن جماعة من الصحابة تزوج من نساء النصارى ولم يروا بذلك بأساً.³⁷²

4. قد يلجأ الشنقيطي إلى نطاق النحوي في تفسير القرآن بالقرآن، مثال ذلك في بيان قوله تعالى: {حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ}.³⁷³ فيرى قوله تعالى: {وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ} أنها محتملة في الحرفين، أن تكون عاطفة على ما قبلها، وأن تكون استثنائية، ولم يبين ذلك هنا. ووقع الخلاف بين العلماء في قوله تعالى: {وَعَلَى سَمْعِهِمْ} هل هو داخل في حكم الحتم، فيكون معطوفاً على القلوب؟ أو في حكم التغطية؟ وذهب جماعة من العلماء: إن الوقف على قوله: {وَعَلَى سَمْعِهِمْ} تام، وما بعده كلام مستقل، فيكون الطبع على القلوب والأسماع، والغشاوة على الأبصار.³⁷⁴ وكان الشنقيطي يرى مثل ما رأى

³⁷² أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (جيزة، دار قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث)، ط1، 1421هـ، ج5، ص. 85.

³⁷³ سورة البقرة: 7

³⁷⁴ انظر محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القديرالجامع بين فني الرواية والدراية، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام (بيروت، دار الفكر) ط1، 1425هـ، ج1، ص. 63.

جماعة، بيد أنه أكّد رأيه بقوله تعالى : { وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ

غِشَاوَةً } .³⁷⁵

هذا بعض ما رأى الباحث من جهود الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن، وكما

يرى مساعد الطيار أن موضوع تفسير القرآن بالقرآن لم يلق العناية اللائقة حتى هذا

الحين، وهو بحاجة إلى دراسة دقيقة ومتركرة.³⁷⁶

المبحث الثالث : الملاحظات

وهناك بعض الملاحظات التي تحتاج إلى الوقوف فيها.

1. إن بعض الطرق التي وضعها الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن مأخوذ من سبق

من المفسرين، وليس من اجتهاد الشنقيطي محض، مثل قوله تعالى : { وَإِذْ وَاَعَدْنَا

مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ } .³⁷⁷ ثم جاء

تفسيرها بقوله تعالى : { وَوَاَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ

رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً } .³⁷⁸ فإن ابن كثير قد سبقه في تفسير تلك الآية.³⁷⁹

³⁷⁵ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، بدون السنة، ج 1، ص. 58.

³⁷⁶ مساعد بن سليمان الطيار، شرح مقدمة تفسير لابن تيمية (دمام، دار ابن الجوزي)، 1427هـ،

ط 1، ص. 278.

³⁷⁷ سورة البقرة : 51

³⁷⁸ سورة البقرة : 50

2. بين الشنقيطي أن من تفسير القرآن بالقرآن هو بطريقة بيان منطوق بمنطوق،

ومثل ذلك بقوله تعالى : {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}.³⁸⁰

وكان الشنقيطي قد تحدّث عن هذه الآية في الاجمال بسبب الابهام في صلة

موصولة، وبين أن الله قد أجهّم ما هو المتلو عليهم الذي هو صلة الموصول.³⁸¹

ولعلّ الشنقيطي يظنّ أنه من الممكن أن يقع في تفسير أية واحدة مسلّكاً أو

طريقان، ولعلّ يرى أن هذا سائغ في تفسير القرآن بالقرآن، وفي نظر الباحث أن

هذا يدلّ على أن بعض الطرق التي بناها الشنقيطي غير مانعة وجامعة؛ لأن في

مسلّكين ومثالهما هو هو مع أن بينهما متناقضان من حيث المعنى والمراد.

3. وقد يتكلف الشنقيطي في وضع بعض الطرق في بيان القرآن بالقرآن، وذلك في

قوله: أن يشير تعالى في الآية-من غير تصريح-إلى برهان يكثر الاستدلال به في

القرآن العظيم على شيء، فإننا نبين ذلك. وفي هذه الطريقة حاول الشنقيطي أن

يفسر الآية بأيات أخرى مع إيراد الآيات تتحد موضوعاتها. وإن هذه الطريقة

³⁷⁹ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (جيزة، دار قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث) ط1، 1421هـ، ج1، ص. 400.

³⁸⁰ سورة المائدة : 1

³⁸¹ المصدر السابق. ج1، ص. 15.

من ضمن جمع الآيات المتشابهات، والمفسرون يسمّونه بالأشباه والنظائر؛ لأن

مضمون الآية تتشابه بآيات ظنها مفسرة لهذه الآية.

الباب السادس

الخاتمة

النتائج

وفي هذا الباب يود الباحث أن يلخص ما قد تكلم في هذا البحث ما يلي:

1. أن تفسير القرآن بالقرآن ليس من ضمن التفسير بالمأثور؛ لأنه لا يأتي بطريقة الرواية، وإنما هو من ضمن تفسير من فسّر به، والمفسر إما الصحابة أو التابعون أو العلماء ممن جاء بعدهم. إلا إذا كان هذا التفسير جاء من جهة النبي ﷺ. ثم إن مصطلح "التفسير بالمأثور" هو مصطلح معاصر، وهو أيضا مصطلح غير دقيق.

2. أن تفسير القرآن بالقرآن له أقسام، وليس كل قسم على طبقة واحدة، وما جاء تفسيره في القرآن نفسه بجلي أو صدر من النبي ﷺ برواية صحيحة فهو حجة، وأما ما صدر تفسيره من الصحابة و التابعين أو ممن جاء بعدهم من العلماء، فهذا يحتاج إلى دراسة عميقة، ولا بد أن يقاس بمقياس علمي وضوابط الاجتهاد المعروفة والمقبولة؛ لأن كل قول يؤخذ ويردّ إلا قول النبي ﷺ.

3. كان دور الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن كبيراً جداً، حتى لقبه بعض الباحثين أنه من أفضل المؤلفات في مجال تفسير القرآن بالقرآن، بوضع بعض طرقه فيه، وإن كان هناك بعض الملاحظات من حيث أن الطرق التي نهجها اشنقيطي لم تكن ناضجة وكاملة، بل تحتاج إلى دراسة دقيقة فيها، ومع ذلك يعتبرها الباحث أن هذه الطرق هي المفتاح لمن أراد أن يتبحر ويخوض في مجال تفسير القرآن بالقرآن.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة التي توصل إليها الباحث فإنه يوصي بما يلي :

1. عقد مؤتمرات بصورة دورية تبحث عن تفسير القرآن بالقرآن والطرق التي توصلت إليه.
2. تأليف الكتب المتخصصة ودقيقة في تفسير القرآن بالقرآن لتدرك ما فاته العلماء القدماء.
3. التمسك بما جاء بيانه من القرآن والسنة وجمع كلمات المسلمين عليهما ونبذ التعصب للأحزاب والمذاهب والطوائف.

المقترحات

وفي ضوء دراسة الباحث يمكن الخروج بعدة مقترحات منها :

1. يقترح الباحث بدراسة تراث الشنقيطي من الناحية التفسيرية.
2. يمكن أن يقوم أي باحث كان بدراسة مقارنة بين الشنقيطي والمفسرين في تفسير القرآن بالقرآن.
3. الاهتمام بدراسة تراث العلماء المسلمين دراسة دقيقة في مجال تفسير القرآن بالقرآن.

مراجع البحث

القرآن الكريم

الألباني، ناصر الدين، محمد، صفة صلاة النبي ﷺ، رياض، المكتبة الإسلامية، بدون
السنة.

الألمعي، عواض، زاهر، دراسات في علوم القرآن (الرياض فهرسات مكتبة الملك فهد
الوطنية)، ط 2، 1423 هـ.

البخاري، إسماعيل، محمد، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ من سننه
وأيامه (القاهرة، المكتبة السلفية) ط 1، بدون السنة.

الحري، ثابت، علي، أحداث واعلام وما حضيت به طيبة والمسجد الحرام، بدون الطبعة.
الدمشقي، علي أبي العز، علي، شرح عقيدة الطحاوية، الرياض، مؤسسة الرسالة، بدون
سنة.

الذهبي، حسين، التفسير والمفسرون (مكتبة وهبة) ط 7.

الرازي، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، مفاتيح الغيب (بيروت،
دار الفكر) ط 1، 1401 هـ – 1981

الرومي، سليمان، فهد، بحوث في أصول التفسير ومناهجه (الرياض، مكتبة التوبة) ط
4، 1419هـ.

-----، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (الرياض، رئاسة إدارة
البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد) ط 2، 1403 هـ،

الزرقاني، مناهل العرفان (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية) ط 3، بدون السنة.

الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين
والمستشرقين (بيروت دار العلم للملايين) ، 2002 م.

الزركشي، عبد الرحمن، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن (القاهرة، مكتبة دار التراث)
محقق محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون سنة الطبع.

.....، بحر المحيط في أصول الفقه (الكويت، وزارة شؤون
الإسلامية والأوقاف) ط 2، 1413هـ.

الزحخشري، عمر، أبو القاسم محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون
الأقاويل في وجوه التأويل، محقق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض (الرياض،
مكتبة العبيكان)، ط 1، بدون السنة.

السبت، عثمان، خالد، الغذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (الدمام، دار القيم) ط 1، سنة 1424 هـ الموافق بسنة 2003 م.

-----، ترجمة مختصرة للشيخ الشنقيطي (دار العالم الفوائد) وقف مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، بدون السنة.

-----، قواعد التفسير، دار ابن عفان ط1، 1421 هـ،

السديس، عبد العزيز، عبد الرحمن، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1410 هـ.

السيوطي، عبد الرحمن، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن (الرياض، وزارة شؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) بدون السنة.

الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (دار العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، بدون السنة.

-----، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (الرياض، دار

العالم الفوائد ووقف من مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، ط 1، 1426 هـ.

-----، مذكرة أصول الفقه، مكتبة العلوم والحكم، ط 5، 2001

٠٢

الشمي، إسماعيل، أحمد سيد حسنين، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، نشرته جامعة القاهرة-كلية دار العلوم-قسم الشريعة الإسلامية، 1422هـ.

الشوكاني، علي، محمد، فتح القديرالجامع بين فني الرواية والدراية، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام (بيروت، دار الفكر)، ط 1، 1425 هـ.

الصباغ، لطفي، محمد، لمحات في علوم القرآن واتجاهاته (بيروت، المكتب الإسلامي)، ط 1، 1410 هـ.

الطبري، جرير، أبو جعفر محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة، دار هجر)، 1422هـ.

الطيّار، ناصر، سليمان، مساعد، فصول في أصول التفسير (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 3، سنة 1420 هـ.

-----، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (الرياض، دار ابن الجوزي) ط 2، سنة 1427 هـ.

-----، شرح مقدمة أصول التفسير لأبن تيمية، الرياض،

دار ابن الجوزي، ط1، 1427هـ.

العثيمين، الصالح، محمد، أصول في التفسير، (جدة، درا ابن الجوزي) ط 1، 1423هـ.

.....، الأصول من علم الأصول، (الرياض، دار القاسم) بدون

السنة.

العراقي، الحسين، عبد الرحيم، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن صلاح ، بدون الطبعة

العك، عبد الرحمن، خالد، أصول التفسير وقواعده (بيروت، دار النفائس) ط 3، سنة

1414 هـ.

الغامدي، بن غرم الله، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد

في كتاب الانصاف (حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع)، ط 1، 1418هـ.

الغماري، حسن صديق، عبد الله، بدع التفاسير (هيكو، دار الرشاد الحديثة) ط 2،

1406هـ

القاسمي، محمد جمال الدين، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، بدون المطبعة، ط 1،

1379هـ.

اللاحم، إبراهيم، سليمان، منهج ابن كثير في التفسير (الرياض، دارالمسلم)، ط 1،
1420 هـ.

المجنوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم (القاهرة، دار الشواف)، ط 4، 1992 م.
ابن تيمية، عبد الحلیم، أحمد، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن
قاسم، بدون الطبع.

-----، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق محمد عدنان زرزور،
دمشق، ط 2، 1392 هـ.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم (جيزة، دار قرطبة و مكتبة أولاد
الشيخ للتراث)، ط 1، 1421 هـ.

أبو حيان، يوسف، محمد، بحر المحيط، دراسة وتحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي
محمد معوض (بيروت، دار الكتب العلمية) ط 1، 1993 هـ.

زرزور، محمد، عدنان، علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه (بيروت،
المكتب الإسلامي) ط 1، 1401 هـ.

عبد الرحمن، عبد الله الزبير، تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهته (مكة، إدارة الشؤون الثقافية و النشر رابطة العالم الإسلامي) بدون سنة الطبعة.

عبد العزيز، أمير، دراسات في علوم القرآن (مؤسسة الرسالة ودار الفرقان) ط 1، سنة 1403 هـ-1983 م

محمود، طاهر، أسباب الخطاء في التفسير دراسة تأصيلية (دار ابن الجوزي) ط 1، سنة 1425.

<http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=179190> ,16-12-2011

المحتويات والموضوعات

- 2.....الاستهلال
- 3.....الإهداء
- 4.....الشكر والتقدير
- 6.....أسباب اختيار الموضوع
- 7.....ملخص البحث

الباب الأول

المقدمة (خلفية البحث، تحديد البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة،

8.....منهج البحث، خطوات البحث)،

14المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده نشأته

18المبحث الثاني : وثقافته وطلبه للعلم

الفصل الثاني : شيوخه وطلابه وثناء العلماء عليه

19المبحث الأول : : شيوخه وطلابه

24المبحث الثاني : ثناء العلماء عليه

الفصل الثالث : أخلاقه ومؤلفاته ووفاته

26المبحث الأول : أخلاقه ومؤلفاته

المبحث الثاني : مؤلفاته

27المطلب الأول : المؤلفاته في شينقيط

28المطلب الثاني : مؤلفاته في المملكة العربية

34.....المبحث الثالث : وفاته

الفصل الرابع : الحالة الاجتماعية والسياسية في حياة الإمام الشنقيطي

المبحث الأول : الحالة الاجتماعية

35.....المطلب الأول : الحالة الاجتماعية في الشنقيط

38.....المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية في السعودية

المبحث الثاني : الحالة السياسية

38المطلب الأول : الحالة السياسية في بلاده شنقيط

39.....المطلب الثاني : الحالة السياسية في السعودية

الباب الثالث

الفصل الأول : مفهوم تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الأول : تعريف تفسير القرآن بالقرآن.....

41

المبحث الثاني : العلماء المهتمون بتفسير القرآن بالقرآن..... 42

المبحث الثالث : أقسام تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الأول : تفسير القرآن للقرآن..... 44

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالقرآن..... 45

أ. تفسير النبي ﷺ..... 46

ب. تفسير الصحابة رضي الله عنهم..... 47

ج. تفسير التابعين..... 48

د. تفسير العلماء..... 49

المبحث الرابع : الطرق الموصلة إلى تفسير القرآن بالقرآن..... 50

الفصل الثاني : أهمية تفسير القرآن بالقرآن وموقف الشنقيطي في ذلك

المبحث الأول : : أهمية تفسير القرآن بالقرآن..... 51

المبحث الثاني : موقف الشنقيطي..... 55

المبحث الثالث : تصحيح مصطلح " التفسير بالمأثور..... 56

المبحث الرابع : إدخال تفسير القرآن بالقرآن من قبيل

التفسير بالمأثور..... 58

الفصل الثالث : تفسير الصحابة والتابعين بين المأثور والاجتهاد وموقف الشنقيطي

المبحث الأول : تفسير الصحابة والتابعين بين المأثور والاجتهاد... 62

المبحث الثاني : موقف الشنقيطي 65

الفصل الرابع : حجّية تفسير القرآن بالقرآن وموقف الشنقيطي

المبحث الأول : حجّية تفسير القرآن بالقرآن.....، 68

المبحث الثاني : موقف الشنقيطي من هذه القضية..... 73

الفصل الرابع : العدول من تفسير القرآن بالقرآن..... 74

الباب الرابع

طرق تفسير القرآن بالقرآن عند الشنقيطي

الفصل الأول : إتجاه أصول اللفقه

79المبحث الأول : تخصيص العام.....

81المبحث الثاني : تقييد المطلق.....

82المبحث الثالث : بيان مبهم القرآن بالقرآن.....

86المبحث الرابع : بيان الجمل بسبب الإشتراك.....

88المبحث الخامس: تفسير الآية بطريقة المنطوق والمفهوم.....

الفصل الثاني : إتجاه قواعد اللغة العربية

91المبحث الأول : ترجيح معنى لفظ المشترك.....

92المبحث الثاني : نظرية ربط القرينة في نفس الآية.....

المبحث الثالث : إيراد لفظ محتمل بين معنى الذكر والأنثى ثم بين

94.....المراد من ذلك.....

94المبحث الرابع : تحديد معنى اللفظ بالآية التي تليها.....

95المبحث الخامس : تفسير لفظة بلفظة.....

المبحث السادس : الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى

الآية بكونه الغالب في القرآن، فغلبته فيه دليل

على عدم خروجه من معنى الآية..... 96

الفصل الثالث : إتجاه جمع الموضوعات المنفصلة

المبحث الأول : جمع الأشباه والنظائر..... 98

المبحث الثاني : جمع ما يوافق العلة والحكمة في تفسير الآية..... 99

المبحث الثالث : توضيح معنى آية بأية أخرى قعت في صيغة

السؤال..... 100

المبحث الرابع : ربط وقوع الشيء بأية تذكر كلفيته مفصّلة في محل

آخر..... 100

المبحث الخامس : ربط الأمر المضمون في آية بغاية من ذلك الأمر في

آية

أخرى..... 102

المبحث السادس: ذكر أمر في موضع ثم يذكر شيء يتعلق بهذا الأمر

في موضع آخر..... 103

المبحث السابع : ذكر أمر أو نهي في موضوع، ثم يبين في

موضوع آخر.....106

المبحث الثامن : ذكر أن شيئاً سيقع ثم يبين وقوعه بالفعل.....108

المبحث التاسع : ذكر شيء له أوصاف وهي مذكورة في موضع

آخر.....

108

المبحث العاشر : بيان المحال عليه في شيء أحال سبحانه

ذكره.....109

المبحث الحادي عشر : بيان ما أشار تعالى في الآية من غير تصريح

إلى برهان يكثر الاستدلال به في القرآن

العظيم على شيء.....110

الباب الخامس

الفصل الأول : إسهام الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن وقيمة طرقه فيه

المبحث الأول : إسهام الشنقيطي.....112

المبحث الثاني : قيمة طرقه ومميزاته.....114

المبحث الثاني : الملاحظة.....118

الباب السادس

الخاتمة

النتائج.....121

التوصيات.....121

المقترحات.....212

مراجع البحث.....123

المحتويات والموضوعات.....129